الجُمهُورية الجَزَائريَة الشّعبية الدّيمقراطيّة
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشّهيد حمه لخضر-الوادي

كلّيّة الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربيّ

التّوجيه الحجاجيّ لبلاغة الخطاب في سور الطّواسين من القرآن الكريم

مذكرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربيّ
تخصص: لسانيات عامّة

إعداد الطّالبتين:
* خولة باي
* فاطمة الزهراء دحمري

إشراف الأستاذ الدّكتور:
* لزهر كرشو

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
عبد العزيز بن هنية	أستاذ التعليم العالي	جامعة الوادي	رئيسا
لزهر كرشو	أستاذ التعليم العالي	جامعة الوادي	مشرفا ومقررا
بن عبد الباسط المولدي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1446هـ/2024 - 2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

﴿ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾

الحمد لله عند البدء وعند الختام

ها نحن اليوم نقطف ثمار مسيرة أعوام وبيدنا شعلة العلم، وبهذه المناسبة أهدي ثمرة جهدي إلى من كانت دعواتهم سرّ نجاحي، ورضاهم نور في طريقي، إلى والديَّ الحبيبين، إلى من علَّماني أن الحلم لا ينال إلا بالسعي، وأن العزيمة لا تخذل أصحابها .

إلى أمي، التي كانت وما زالت القلب الذي ينبض حبًا وعطاءً *وإلى أبي، الذي غرَس في نفسي قوة الإرادة وثبات الخطى.

إلى من حملوا على عاتقهم رسالة العلم، أساتذتي الكرام، الذين أناروا دربي بمعارفهم، وألهموني حبَّ البحث والمعرفة.

وأخصُّ بجزيل الشكر والعرفان **الأستاذ الدكتور لزهر كرشو**، الذي كان لي مرشدًا وموجهًا في هذا البحث، فبفضل دعمه وتوجيهاته القيّمة، استطعت أن أخطو بثبات في مسيرتي العلمية.

له مني كل الاحترام والتقدير على جهوده النبيلة وكرم عطائه.

إلى شركاء الدرب، الذين كانوا سندًا حين اشتدّ الطريق، إلى كل من آمن بقدراتي وشجعني وأهداني كلمة دعم، إلى من كان لي أثرًا طيبًا دون أن يدري إخوتي وأخواتي .

إلى كل من أضاء بعلمه عقل غيره أو هدى بالجواب الصحيح حيرة سائليه فأظهر بسماحته تواضع العلماء وبرحابته سماحة العارفين .

إلى كل هؤلاء اهدي هذا العمل وفقني الله وإياكم إلى الخير.

خولة باي

الإهداء

بسم الله العليم الحكيم، خالق النور، وهادي القلوب، ومانح الفهم.

أرفع أكفّ الشكر والعرفان إلى من ألهم روحي نور العلم، وبارك لي في خطواتي، وزيّن دربي بالصبر والإخلاص.

وصلاة وسلامًا متصلَين على خير من علّم البشرية، سيدنا محمد، النبيّ الأمي، الذي نطقت له الأشجار، وسلّمت عليه الأحجار، صلاة تُرضيه وترضى بها عني يا رب العالمين.

إلى من كان حبهم للحياة وقودًا لي، وكان عطاؤهم بلا حدود، وقلوبهم مظلّة أمان لي في كل حين،

إلى والديّ العزيزين، الذين لولاهما لما بلغتُ هذا المقام، جزاهما الله عني كل خير، وحفظهما من كل سوء.

إلى من كانت جنّات الله تحت أقدامهن، إلى أمهاتي اللواتي كنّ لي العون والدفء والسكينة في كل مراحل الطريق، حفظهن الله ورعاهنّ.

إلى من اقتسموا معي الفرح والحزن، وساندوني بصمتهم وصبرهم، وكانوا إخوةً لا يعوّضهم الزمن.

إلى من كانوا منارات علمٍ اهتديت بها، ورسل معرفةٍ فتحوا لي أبواب الفكر – أساتذتي الأجلاء – لكم مني كل التقدير والامتنان، على ما قدّمتم من علمٍ ودعمٍ لا يُنسى.

وإلى كل من قدّس العلم، ورفع قدر أهله، وأخلص في طلبه، أُهدي هذا الجهد المتواضع، راجيًا من الله أن يجعله لبنة في بناء الخير والمعرفة.

فاطمة الزهراء دحمري

شكر وعرفان

كن عالما . . . فإن لم تستطع فكن متعلما . . . فإن لم تستطع فأحب العلماء . . . فإن لم تستطع فلا تبغضهم.

الحمد لله رب العالمين، حمداً لا يُحصى طيباً مباركاً فيه، وصلى الله وسلم وبارك على خير خلق الله، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين أجمعين.

بكل فخر واعتزاز، نتقدم بخالص الشكر والعرفان لكل من كان له بصمة في مسيرتي العلمية. لقد كان لأساتذتي الكرام الفضل الكبير في توجيهي وإلهامي، وها أنا أستذكر عرفانهم وإجلالهم كل لحظة دعم وتشجيع.

نتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير إلى **الأستاذ لزهر كرشو**، الذي لم يدخر جهدًا في تزويدنا بالنصائح الثمينة والإرشادات السديدة، وكان بمثابة النور الذي أنار درب البحث والعلم.

كل كلمة دعم وكل لمسة تشجيع كانت بمثابة حجر أساس في بناء هذا الإنجاز.

هذا العمل هو ثمرة جهود مشتركة وحلم تحقق بفضل الله ثم بفضل كل من آمن بقدراتنا وساندنا.

وقبل وبعد فلله الشكر والحمد في الأول والأخير.

مقدمة

مقدمة

الحمد لله الذي أتم بنعمته الصالحات، وأنزل كتابه هدى ورحمة ونورًا للمؤمنين. خلق الخلق بحكمة وقدرة لا يعجزها شيء، وأحسن تقدير كل شيء وتدبيره. وجعل كتابه حجة وهدى ومعجزة خالدة لمن أراد الذكر والعمل. والصلاة والسلام على محمد، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

اتسمت آيات القرآن الكريم بخصائص فريدة تنبع من إعجازه الرباني وبيانه المعجز الذي يخاطب الفطرة ويهز وجدان الإنسان، ومن أبرز هذه الخصائص الحجاج الذي يبني خطابه على قوة العقل ومنطق البرهان، فيُفند الآراء بالحجج الساطعة، ويقابل القول بقول أحكم وأبلغ، حتى يغدو الحق أوضح من أن يُنكر. وقد عبّر القرآن عن تمام هذا الأسلوب وعلوّه بقوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ٨٣﴾ [الأنعام: ٨٣] ، تُبيّن الآية أن الله تعالى يرفع من يشاء بالحجة والعلم، وأن الحجة الربانية تكون وسيلة للهداية ورفعة المقام.

ومن الخطابات القرآنية السور الطواسين (سورة الشعراء، والنمل، والقصص) التي اتسمت بتوجيه حجاجي بالغ، تنوعت فيه الأساليب وتشعّبت دلالاته، فجاء شاملاً في بنائه، عميقًا في أثره، يحمل المتلقي إلى رحاب التأمل والتدبر، ويوقظ العقل لإعمال الفكر، فيكشف له الحقائق ويزيل عن بصيرته غشاوة الجهل والهوى. لقد كان هذا الخطاب أداة فاعلة في تحريك الوجدان وتنوير العقول، لا يكتفي بعرض المعاني، بل يستميل القلوب ويقنع العقول، فيقود المتلقي إلى الإذعان للحق طوعًا ورضا.

ومن هذا المنطلق، جاء اختيارنا لموضوع هذا البحث الموسوم بـ: **«التوجيه الحجاجي لبلاغة الخطاب في سور الطواسين من القرآن الكريم»**، قصد الوقوف على ملامح التأثير البلاغي في هذه السور المباركة، واستجلاء آليات الإقناع والاستمالة التي توفرت عليها.

ونقصد ببلاغة الخطاب هنا القدرة على التأثير في آراء المتلقي وتوجيه سلوكاته، من خلال مزج البيان بالحجة، والعاطفة بالعقل، للوصول إلى الإقناع الذي يغيّر القناعات ويهذّب السلوك.

أما عن أبرز دوافع اختيار هذا الموضوع، فترجع إلى ما تميزت به سور الشعراء، النمل، والقصص من وحدة موضوعية محكمة، إذ تدور جميعها حول قضايا العقيدة الكبرى: التوحيد، والوحي، والبعث، وهي أركان تقوم عليها رسالة القرآن ودعوته. وقد توافقت هذه السور في مطالعها، وتشابهت في بنائها الحجاجي، كما جاء ترتيبها في المصحف الشريف متناسقًا مع ترتيب نزولها، مما أضفى على دراستها بُعدًا دلاليًا ومعرفيًا يستحق الوقوف عنده، واستجلاء آليات التوجيه الحجاجي التي وظفها الخطاب فيها.

وتزداد دوافع البحث عمقًا بارتباط موضوع البحث بالقرآن الكريم، وهو أشرف ما تُبذل فيه الجهود وتُفنى فيه الأعمار، لما فيه من نور وهداية وإعجاز لا ينقضي. وقد وجدنا في تناول هذا الموضوع متعة علمية وروحية، ممزوجة بالتّحري والحذر الواجبين عند التعامل مع النص القرآني. كما انبثقت الرغبة في فهم نظرية الحجاج وآلياته المعاصرة، واستثمار أدواتها البلاغية في تحليل سور الطواسين، للكشف عن عمق البناء الإقناعي، وملامح الإعجاز في خطاب هذه السور المباركة.

أما فيما يخص جدة الموضوع وحداثته، فلم نعثر – في حدود اطلاعنا – على دراسات سابقة تناولت التوجيه الحجاجي البلاغي في سور الطواسين تناولًا مباشرًا ومتكاملًا، يجمع بين تحليل بنية الحجاج وتوجيهاته البلاغية ضمن هذه المدونة القرآنية. وإن وُجدت دراسات تناولت نفس السور، إلا أن مجالات بحثها تختلف من حيث المقاربة والمنهج.

فمن بين هذه الدراسات: دراسة موسومة بـ «سور الطواسين: دراسة في دلالة البنية الصرفية والنحوية» للباحث حيدر عبد العالي جاسم، من جامعة البصرة، وهي تركز على

الجوانب الصرفية والنحوية في السور دون التطرق إلى البعد الحجاجي البلاغي. كما وجدنا دراسة ثانية بعنوان «حجاجية اللغة في سور الطواسين من القرآن الكريم» للباحثة إيمان بلول، تحت إشراف الدكتور لزهر كرشو، وقد اقتربت من موضوع الحجاج، لكنها ركزت على اللغة الحجاجية أكثر من آليات التوجيه البلاغي الحجاجي التي تُعد مجال بحثنا.

كذلك وجدنا دراسة ثالثة تنتمي إلى ذات مجال البحث، ولكن بمدونة قرآنية مختلفة، وهي دراسة بعنوان «التوجيه الحجاجي لبلاغة الخطاب في سور فواتح لفظ الحمد من القرآن الكريم» من إعداد بسي فاطمة ومرابط وحيدة، تحت إشراف الدكتور لزهر كرشو، والتي عالجت التوجيه الحجاجي في سور مخصوصة بلفظ الحمد، مما يجعل بحثنا مميزًا من حيث المدونة والسياق البلاغي والتحليلي.

بذلك يتبيّن أن بحثنا يسدّ فراغًا علميًا في الدراسات الحجاجية المرتبطة بالخطاب القرآني، ويفتح أفقًا جديدًا لتوظيف البلاغة الحجاجية في تحليل النصوص القرآنية من خلال مدونة الطواسين.

وقد كان محرك بحثنا الأساس إشكالية مركزية، هي التي وجهت البحث وعمقت محاوره، ويمكن صياغتها على النحو الآتي:

ما مدى فعالية الآليات البلاغية، القديمة منها والجديدة في تحقيق الإقناع والتأثير في الخطاب القرآني ممثلا في السور الطواسين؟ وهل تستطيع الوسائل الحجاجية البلاغية أن تعزّز من قوة القول وتدعم طاقته الإقناعية؟

ومن هذه الإشكالية العامة تفرعت مجموعة من التساؤلات الفرعية، التي حاولنا من خلالها تفكيك عناصر الموضوع وتحليل أبعاده، وأهمها:

- ما طبيعة العلاقة بين الحجاج والبلاغة؟
- إلى أي مدى تعتمد سور الطواسين على آليات الحجاج البلاغي؟
- ما الأهداف التي يسعى التوجيه الحجاجي في هذه السور إلى تحقيقها؟

- وكيف تجلت آثار هذا التوجيه على المتلقي من حيث الإقناع والاستمالة والتأثير؟

وقد شكلت هذه الأسئلة منطلقًا لفهم الأنساق البلاغية في سور الطّواسين، واختبار مدى نجاعة الحجاج في بناء خطاب قرآني بليغ قادر على توجيه الفكر وتحريك الوجدان.

وقد ارتأينا أن نسير هذا البحث وفق خطة محكمة، تضمن إحكام البناء وترتيب المادة العلمية بما يخدم الإشكالية المطروحة، فجاءت الخطة مؤطرة بثلاثة فصول تسبقها مقدمة وتمهد لها، وتلحق بها خاتمة تعرض أهم ما خلص إليه البحث من نتائج.

أمّا الفصل الأول، فقد كان فصلًا نظريًا بعنوان: "**البلاغة والحجاج تكامل وتوجيه**"، عرضنا فيه المفاهيم الأساسية المتصلة بالبلاغة والحجاج من حيث اللغة والاصطلاح، ثم وقفنا على العلاقة التفاعلية بين البلاغة والحجاج باعتبارهما نظامين متداخلين في بناء المعنى والإقناع.

ثم انتقلنا في الفصل الثاني، الذي يحمل عنوان: "**التوجيه الحجاجي للبلاغة القديمة في سور الطّواسين**"، إلى الجانب التّطبيقي، فاستهللناه بتعريف بسور الطّواسين الثّلاث من حيث أسماؤها، وفضلها، وموضوعاتها، وسياقات نزولها ومناسباتها. ثم تناولنا مظاهر التّوجيه الحجاجيّ من خلال آليات البلاغة القديمة، فبحثنا في عناصر البيان (كالاستعارة، والتمثيل، والكناية)، والبديع (كالطباق، والجناس، والمقابلة)، موضحين كيف تسهم هذه الوسائل في تقوية البنية الحجاجية للخطاب.

أما الفصل الثالث، الموسوم بـ "**التّوجيه الحجاجيّ للبلاغة الجديدة في سور الطّواسين**"، فقد خصص لدراسة الحجاج في ضوء البلاغة الجديدة، من خلال تصنيف الحجج إلى حجج الوصل وحجج الفصل. وتناولنا في حجج الوصل نوعين رئيسيين من البنى الحجاجية المرتبطة بالواقع:

-بنية الاتّصال التّتابعي، والتي تضم: الحجة السّببية، حجة التّبذير، حجة الاتّجاه.

-بنية الاتّصال التّواجدي، التي تشمل: حجة الشّخص وعمله، حجة الشّخص والسّلطة.

ثم انتقلنا إلى دراسة الحجج المؤسسة لبنية الواقع من خلال وسائل الاستدلال، فبحثنا في تقنياتها مثل: الشاهد، المثال، القدوة والتمثيل. واختتمنا هذا الفصل بتحليل حجج الفصل بوصفها بنية خطابية تبرز التمايز والانفصال في الحجاج.

وفي الخاتمة، جمعنا أهم النتائج التي خلص إليها البحث وحرصنا على إعادة طرح الإشكالية في ضوء ما تم استكشافه من معطيات، لنؤكد من خلالها على فعالية التوجيه الحجاجي في إبراز البلاغة القرآنية، وتأثيرها في المتلقي.

ولتجسيد هذه الخطة البحثية اعتمدنا على المنهج الوصفي المشفوع بآليات التحليل، بوصفه الأنسب لطبيعة الموضوع، إذ يتيح وصف الظّواهر البلاغيّة والحجاجيّة في سور الطّواسين بدقة، وتحليلها في سياقها الخطابي. وقد استند هذا المنهج إلى آليات التحليل الحجاجي التي تُعنى بكشف طرق الإقناع والتأثير في الخطابات، مما مكّننا من تتبع استراتيجيات التوجيه الحجاجي وفهم دورها في بناء المعنى وتوجيه المتلقي.

وقد استندنا في إنجاز هذا البحث إلى مجموعة من المصادر والمراجع المتنوعة التي أغنت الدراسة وأمدّتنا بما يلزم من تأصيل نظري وتحليل تطبيقي. في مقدمتها القرآن الكريم، باعتباره مادة الدراسة الأساس، ثم عدد من كتب التفسير المعتبرة، وعلى رأسها: تفسير ابن كثير، و"تفسير التحرير والتنوير" لمحمد الطاهر بن عاشور. كما رجعنا إلى المصادر التراثية البلاغية مثل "البيان والتبيين" للجاحظ، والدراسات المعاصرة في الحجاج، منها كتاب "في نظرية الحجاج: دراسات وتطبيقات" لعبد الله صولة، و"اللسان والميزان" لطه عبد الرحمن. وكان من أهم المراجع التي أفدنا منها كتاب الأستاذ الدكتور لزهر كرشو الموسوم بـ "تقانة التحليل الحجاجي للخطاب"، لما قدّمه من أدوات إجرائية ومعرفية دقيقة، فضلاً عن مراجع أخرى أغنت البحث وساهمت في تشكيل أرضيته العلمية.

لقد واجهتنا أثناء إنجاز هذا البحث مجموعة من التحديات، يمكن تلخيص أبرزها في النقاط الآتية:

- ✓ صعوبة التعامل مع النص القرآني: لما يتطلبه من تقديس وتعظيم، وهو ما فرض علينا التحلي بأقصى درجات الحذر في التناول، والتزام الدقة في التحليل والتأويل تجنبًا لأي فهم غير سليم.
- ✓ كثرة التفاسير وتنوعها: حيث تعددت بين تفاسير لغوية وبيانية وعقدية وتاريخية، مما استلزم جهدًا كبيرًا في الغربلة والاختيار بما يتوافق مع أهداف البحث دون الوقوع في التكرار أو التضارب.
- ✓ إشكالية التأويل في ضوء الحجاج: إذ تطلب منا الموازنة بين المفاهيم الحجاجية الحديثة ودلالات الآيات الكريمة، مع الحرص على الانضباط للسياق الشرعي والبلاغي، وتفادي أي تأويل بعيد عن مقصد النص.

أما عن المقاصد التي توخيناها من هذا البحث فقد تمثلت في جملة من الأهداف، أهمها:

- ✓ الوقوف على أبرز الآليات البلاغية القديمة، بشقيها اللفظيّ والمعنويّ، كما تجلت في سور الطواسين، وبيان دورها في خدمة البناء الحجاجي.
- ✓ الكشف عن ملامح البلاغة الجديدة في هذه السور، وتتبع أوجه توظيفها في توجيه الخطاب نحو الإقناع والتأثير.
- ✓ تحليل الأساليب الحجاجية القائمة على الجماليات التعبيرية، وإبراز أثرها في تعميق الرسالة القرآنية.

وفي ختام هذا العمل، نحمد الله عزّ وجلّ حمدًا يليق بجلاله، ونشكره على ما أفاء به علينا من توفيق وعون، حتى بلغ هذا الجهد المتواضع نهايته. كما لا يفوتنا أن نرفع أسمى آيات الشكر والعرفان إلى أستاذنا الجليل، الدكتور **لزهر كرشو**، الذي تفضّل بالإشراف على هذا البحث منذ أن كان فكرة في مهدها، فأحاطه برعايته وتوجيهه، وساعدنا في اختيار العنوان وصياغته، وراجع مضامينه بدقة رغم كثرة التزاماته، ومنحنا من وقته وجهده بسخاء

وطيب نفس. لقد كان لملاحظاته الدقيقة وتوجيهاته السديدة أثر كبير في إنضاج هذا العمل، فجزاه الله عنا خير الجزاء.

كما نتوجه بالشّكر والتّقدير إلى كل من أسهم من قريب أو بعيد، في إنجاز هذا البحث، راجين من الله أن يكون ثمرة نافعة تضيف شيئًا ذا قيمة إلى ميدان الدراسات الحجاجية.

وختامًا نسأل الله العلي القدير أن يجعل ما قدمناه علمًا نافعًا وعملًا مقبولًا، وأن ينفع به سوانا كما نفعنا، فإن وُفِّقنا للصواب فذلك من فضل الله، وإن وقع منا خطأ أو تقصير، فهو من أنفسنا ومن الشيطان، ونسأله سبحانه أن يُخلص نياتنا، ويجعل عملنا خالصًا لوجهه الكريم، ويكتب له القبول في الأرض، إنه سميع مجيب.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفصل الأول

البلاغة والحجاج تكامل وتوجيه

توطئة:

يعدّ الخطاب من أهم وسائل التّواصل البشريّ، حيث يعبّر الأفراد من خلاله عن أفكارهم ومواقفهم بغرض الإقناع والتّأثير أو الإخبار. والخطاب في اللّغة قد أورده ابن منظور (ت711 هـ) في معجمه لسان العرب في مادّة (خَطَبَ): «الخَطْبُ: الشَّأْنُ أو الأمر، صغر أو عظم، وقيل هو سبب الأمر، يقال: ما خَطْبُك؟ أي ما أَمْرُك؟ وتقول هذا خَطْبٌ جليلٌ وخَطْبٌ يَسِيرٌ والخَطْبُ: الأمْرُ الذي تقعُ فيه المخاطبة والشَّأن والحال»[1].

أما في الاصطلاح نجده عند الغرب أمثال "مايكل شورت" و"جيوفري ليتش" فقد عرفا الخطاب بأنه: «تواصل لغوي ينظر إليه باعتباره عمليّة تجري بين متكلّم ومستمع، أو تفاعل شخصيّ يحدّد شكله غرضه الاجتماعيّ»[2].

أمّا في الفكر العربي القديم، فقد ارتبط مفهوم الخطاب بعلم الأصول، حيث كان ينظر إليه على أنّه مرادف للكلام القائم على الحوار الشّفهي مع المخاطب. حيث يرى عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) أنّ الكلام هو «المعنى المركّب الذي فيه الإسناد التّام أو ما تضمّن كلمتين بالإسناد»[3].

أيّ إنّ الكلام هو المعنى النّاتج عن تركيب الكلمات، حيث يعتمد على الإسناد بين العناصر اللّغوية (المتكلم والمخاطب ضمن بنية الجملة).

حيث يرتبط الخطاب بالبلاغة باعتباره مجموعة من الجمل منطوقة كانت أو مكتوبة، ويسعى التّلفظ به إلى التّأثير في المتلقّي بواسطة رؤى وأحاسيس، مما يتطلب ديمومة في إنتاجه وتلقيه وتماسكه داخليًّا[4].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج1، تح: عادل أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1426هـ/2005م، مادة (خَطَبَ).

[2] ينظر: سارة ميلز، الخطاب، تر: عبد الوهاب علوب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 1437هـ/2016م، ص15.

[3] ينظر: عبد القاهر الجرجاني، التعريفات، دار الفضلين للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، مصر، د ط، 1424هـ/2004م، ص155.

[4] ينظر: سارة ميلز، الخطاب، ص14-15.

ومن هنا فإنّ الخطاب يعتبر مفهوما يحمل حكما محدّدًا وواضحًا، من حيث القصد والدّلالة. ونستنتج أنّه يوجد اتفاق بين مفهوم الخطاب لدى الغرب والعرب، إذ يعتبر علاقة تفاعليّة بين المتكلّم والمخاطب مع التّركيز على التّأثير النّاتج عن هذا التّفاعل. كما يؤخذ في الاعتبار السّياق الاجتماعيّ، الذي يحدّد شكل الهدف أو القصد من الخطاب، وهو توجيه موجّه إلى فرد أو مجموعة.

يعرف الخطاب القرآنيّ على أنّه: «كلام الله الموجّه إلى المكلّفين بقصد تفهيمهم ما لهم وما عليهم، مما لهم مصلحة لهم في دنياهم وأخراهم، وهذا يستلزم كونه بيّنًا واضحًا»[1].

لهذا يتميّز الخطاب القرآنيّ بتناسق لغويّ محكم وخلوه من الأخطاء، وهو يحمل قدسيّة تجعل ترجمته حرفيّا أمرًا مستحيلاً. بحيث يتناول قضايا أساسيّة، ويعدّ منهجا شاملا يوجه مختلف جوانب الحياة الانسانيّة، حيث يهدف في المقام الأول إلى هداية النّاس، ولتحقيق هذا الهدف اعتمد على أسلوب الإقناع، مستخدمًا وسائل بلاغيّة لتحقيق أهدافه بفعاليّة.

حيث ارتبط الحجاج ببلاغة الخطاب الإقناعيّ من خلال النّظرية التي قدمها "بيرلمان وديكرو" والمعروفة بنظريّة الحجاج أو ما يسمّى بالبلاغة الجديدة. أمّا في التّراث العربيّ القديم سجّل الجاحظ اشارات حجاجيّة تتعلّق بفنّ الخطاب في كتابه " البيان والتّبيين"، حيث تناول فيه أساليب الإقناع وكيفيّة استخدامها في الخطاب من خلال ما تمّ ذكره يتّضح وجود علاقة وثيقة وتكامل بين البلاغة والحجاج، حيث تساهم البلاغة بأساليبها المختلفة في إقناع المتلقّي وإحداث التّأثير المطلوب. فما مفهوم البلاغة؟ وما مفهوم الحجاج؟ وكيف ترتبط البلاغة بالحجاج؟

أولا- تعريف البلاغة:

1- **لغة:** جاء في لسان العرب: «بَلَغَ الشَّيء يَبْلُغُ بُلُوغًا: وَصَلَ وانتَهى وأَبْلَغُهُ هو إبلاغًا، وبَلَغه تبليغًا.

[1] عبد الرحمن سعود ابداع، أدب الخطاب في القرآن الكريم، دروب للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (دط)، 1437هـ/2016م، ص15.

والبلاغة: الفصاحة، والبلغ: البليغ من الرّجال، ورجل بليغ، وبلغ: حسن الكلام وفصيحه. يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه»[1].

والبلاغة لغة الوصول والانتهاء يقال: «بَلَغَ فلان مراده: إذا وصل إليه وبلغ الرّكب المدينة: إذا انتهى إليها ومبلغ الشّيء منتهاه»[2].

2- **اصطلاحا:** تنوعت تعريفات البلاغة، ففي الغرب قديما نجد مفهوم البلاغة عند اليونان في ثلاث اتّجاهات من حيث الهدف، فإذا كان أصول الكلام الرّفيع الذي يقتضي الإفهام والتّصرّف وتأكيد الإقناع فهي في " الكلام الرّفيع" وإذا كان الكشف ضمن الخطابات المتعدّدة عن الطرق القابلة للتعليم وايصالها إلى الآخرين بحالات مختلفة في "تعليم فنّ الخطابة"، وإذا كان هدفها دراسة الخطاب ليس لاستعماله ولكن لفهمه، أيّ أنّها تفسيريّة لا معياريّة فهي "نظريّة الخطاب المقنع"[3].

حيث قال "أرسطو": «.... قدرة المتحدّث على اختيار الألفاظ، والعبارات، والجمل، التي تحمل أكبر شحنات ممكنة من المعاني، والدّلالات والاشارات، وعلى طريقة الإلقاء التي تقوم بتوصيل ما يريده الجمهور»[4].

أمّا مفهوم البلاغة عند العرب، فقد وردت عند الجاحظ بقوله: «لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه، ولفظه معناه، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك»[5]. وقال صحّار بن عيّاش عندما معاوية: ما تعدّ البلاغة فيكم؟ قال: الإيجاز. قال معاوية: وما الإيجاز؟ قال: «أن تجيب فلا تبطئ، وتقول فلا تخطئ»[6].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج2، مادة (بَلَغ).

[2] السيد أحمد الهاشميّ، جواهر البلاغة في المعاني والبديع، دار الكتب العلمية، 1422هـ/2001 م، ص31.

[3] حسين جمعة، في جمالية الكلمة، دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط2، 2011م، ص32-33.

[4] نبيل راغب، موسوعة الإبداع الأدبي، دار نوبة للطباعة، مصر، ط1، 1996 م، ص74.

[5] الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، (د ت)، (د ط)، ج1، ص115.

[6] سميح أبو مغلي ورفاقه، دروس في علم العربية، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، الاردن، ط1، 2000م، ص115.

قال أبو هلال العسكريّ(ت395ه): «البلاغة هي كلّ ما تبلغ به المعنى قلب السّامع، فتمكّنه في نفسه كتمكّنه في نفسك في صورة مقبولة ومعرض حسن»[1].

أما مفهوم البلاغة المعاصرة فهي: «بلاغة الأحوال المطابقة للمقام مع تدرج الزّمان والمكان ليتم التّوصيل والتّأثير، ونقل ما في نفس المتفنّن إلى المتلقّي بتأثير، وبهذا نعرف دلالات المصطلحات في تنوعها في علم البيان، وسنسترشد بالمعاني في علم المعاني، ونربط الحسّ المعنويّ واللفظيّ في صورة الإتقان البلاغي وجماليته ونصعد أكثر في هذه النّظريّة إلى معرفة الدّلالات الدّاخلية للصّورة البلاغيّة في المصطلح الواحد»[2].

ويمكن أن نستنتج أن مفهوم البلاغة هو: «وضع الكلام في موضعه من طول وإيجاز، وتأديّة المعنى أداءً واضحًا بعبارة صحيحة فصيحة لها في النّفس أثر خلاب، مع ملائمة كل كلام للمقام الذي يقال فيه وللمخاطبين»[3].

ثانيا- تعريف الحجاج:

1-لغة: جاء في "لسان العرب" لابن منظور: «الحُجَّة هي البُرهان، وقِيل الحُجَّة ما دُوفِع بِه عَنِ الخَصم»[4]. وقال الأزهريّ (ت370ه): «الحُجَّة الوجه الذي يكون به الظَّفَر بعد الخصومة، وحاجّه محاجّة وحجاجا نازعه الحُجَّة وهو رجل محجاج أي جدل، والتَّحاج: التّخاصم، وجمع الحُجَّة: حُجج وحجاج وحجَّه يحجّه حجّا غلبه حجته، وفي الحديث فحجّ آدم موسى أي غلبه بالحُجَّة». قال عبد القاهر الجرجانيّ: «الحُجَّة ما دلّ على صحّة الدّعوى، وقيل الحُجَّة والدّليل واحد»[5]. نستنتج أنّ الحجاج في اللّغة لا يخرج عن معاني البرهان والدّليل، أو الجدل والخصومة...

[1] العسكري أبو هلال، كتاب الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، (د ت)، ص10.

[2] محمد بركات، بلاغتنا اليوم بين الجمالية والوظيفية، دار وائل للنشر، عمان، الاردن، ط1، 2004م، ص7.

[3] سميح أبو مغلي ورفاقه، دروس في علم العربية، ص115.

[4] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1, 1997م، مج1، مادة (حَجَجَ)، ص28.

[5] عبد القاهر الجرجاني، التعريفات، تح: إبراهيم الأنباري، دار الريان للتراث، (د ط)، (د ت)، ص482.

2- اصطلاحا: يوجد من العلماء القدامى من أدرجه ضمن البلاغة، كالجاحظ حيث قال: «جِمَاع البلاغة البَصر بالحُجَّة والمعرفة بمواضع الفرصة»[1]. فالجاحظ يرى أنّ الكلام يتعلّق بالبلاغة وذلك من خلال وظيفتين:

الوظيفة الخطابيّة وما يتعلّق بها: الفهم والإفهام والبيان والتّبيين.

الوظيفة الثّانية إقناع وإلقاء، واحتجاج، ومنازعة ومناظرة[2].

أمّا طه عبد الرّحمن نظر للحجاج بطابع فلسفي من خلال كتابيه "في أصول الحوار وتجديد علم الكلام واللّسان والميزان أو التّكوير العقليّ" بقوله: «إذًا حدّ الحجاج أنّه كلّ منطوق موجَّه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة، يحقّ له الاعتراض عليها»[3].

بمعنى أنّ الحجاج يُنظر إليه من خلال دور المتكلّم(المدعي) ودور المخاطب (المعترض) وبالتّالي لا يتحقق الخطاب الحجاجي الموجه للغير إلاَّ بوجود مدّعٍ يقدّم طرحًا أو حُجَّة ومعترض يناقشه.

ومن العلماء الجدد الذين ربطوا الحجاج بالبلاغة "بيرلمان وأولبريشت تيتيكا" من خلال كتابهما "مصنّف في الحجاج" وعرَّفوا الحجاج على أنّه «طائفة من تقنيّات الخطاب التي تقصد استمالة المتلقّين إلى القضايا التي تعرض عليهم، أو زيادة درجات تلك الاستمالة»[4]. فمن وجهة نظر البلاغيين الجدد، وعلى رأسهم بيرلمان يستند الحجاج على الآليّات البلاغيَّة وبالأخص تقنيّات الوصل والفصل كأداة للتّحليل، وقد أولى بيرلمان اهتمامًا كبيرًا لمبدأين رئيسيّين هما "القصد والمقام".

---

[1] الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص88.

[2] محمد سالم الأمين طلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد، بيروت، (د ط)، 2008.

[3] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوير العقلي، المركز الثقافي العربي، المملكة المغربية، ط1، 1998م، ص226.

[4] محمد العبد، النّص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط1، 2005م، ص118.

فمفهوم الحجاج عند بيرلمان وتيتيكا هو «دراسة تقنيّات الخطاب التي من شأنها أن تكون بالأذهان إلى التّسليم بما يعرض عليها من أطروحات»[1].

بمعنى وجود تفاعل بين الخطيب والمتلقّي (تأثير الخطيب في المتلقّي بواسطة تلك التّقنيات) بحيث يرى بيرلمان وتيتيكا أن الخطاب يسهم في إقناع العقول وتعزيز درجة الإذعان لديها.

أمّا أبو بكر العزّاوي فقد لخّص المفهوم اللّغوي للحجاج بقوله هو: «تقديم الحجج والأدلّة المؤدّية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثّل في إنجاز تسلسلات داخل الخطاب، وبعبارة أخرى يتمثّل في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها بمثابة الحجج اللّغوية وبعضها الآخر هو بمثابة النّتائج التي تُستنتج منها»[2].

أيّ إنّ الحجاج عبارة عن تتالي وتتابع الأقوال (متوالية قوليّة) المتكوّنة من حجج لغويّة ونتائج، مثلاً نقول: تعبت إذن سأستريح (قول)، فالقول تعبت (حجّة قوليّة)، والقول سأستريح (نتيجة)[3]. {الحجاج =متوالية قوليّة (حجة قوليّة +نتيجة)}.

نستنتج أنّ الحجاج هو توظيف المرسل لرأي ما وجعل المتلقّي يذعن ويسلّم بذلك الرّأي، بحيث يستند إلى مرجعيّات بلاغيّة أو لغويّة أو فلسفيّة أو جماليّة، بهدف مساعدة على التّمييز بين الحق والباطل، والصّواب والخطأ، وذلك يتم من خلال اختيار حجج قويّة تؤثّر في المتلقّي ليصل إلى مستوى الفهم والافهام.

ثالثا– **الحجاج البلاغيّ:**

1-البلاغة الكلاسيكيّة اليونانيّة:

أ-السّفسطائيين: (السّفسطة) تيّار فكريّ ظهر في العالم الإغريقيّ (أثينا)، في القرن الخامس قبل الميلاد خصوصا، وكان السّفسطائيون يتاجرون بالعلم، ويتلاعبون بمبادئ الأخلاق

[1] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار المعرفة للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 1424هـ/2001م، ص32.

[2] أبو بكر العزّاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطّبع، الأحمدية، ط1، 2006م، ص16.

[3] لزهر كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، مطبعة الرمال، الوادي، الجزائر، ط1، جوان 2020م، ص7.

ويطمسون معالم الحق، ويبذّرون بذور الشّك في كل ما يصادفونه، فأنكروا حقيقة الفضيلة والعدالة، واعتبروهما في جانب القوة والمصلحة واللّذة، يكونان حيث تكون هذه العناصر، ويعدمان بانعدامه[1]. وقد واجههم أفلاطون بعدة محاورات ليثبت لهم فكره في الحجاج القائم على أنّ مقصد الحجاج ينطلق من الخطابة التي تعتمد على دعامتين أساسيتّين هما العلم والخير، على عكس الحجاج السّفسطائي الذي يعتبره حجاجا مخادعًا لا أساس له من الصّحة لأنّه يهتم بالإقناع (فكر السّفسطائيين) ولا يهتم بالحقيقة (فكر الفلاسفة). «وقد حمل أفلاطون في محاوراته على الخطابة لاهتمامها بالإقناع، بدل الحقيقة»[2].

وذلك لعدم مراعاتهم للحقيقة والفضيلة رغم ريادتهم وتمكّنهم في الخطابة والحجاج فقد استندو النّافع للقائل بدل الخير، واللّذة إلى المقول إليه بدل الحقيقة[3].

تبيّن أنّ الحجاج عند السّفسطائيين يقوم على توظيف الخطابة بهدف كسب القضايا بأيّ وسيلة كانت حتى لو تطلب الأمر اللجوء إلى الخداع والتّحايل للتّأثير في الجمهور وتحقيق مكاسب نفعيّة، وعلى النّقيض من ذلك اعتبر أفلاطون الخطابة أداة لنشر القيم الأخلاقية الفاضلة والمثاليّة، غير أن تلميذه أرسطو جاء لاحقا ليخالف هاتين الفلسفتين ويطرح رؤيته الخاصة.

ب-الفلاسفة: ومن أبرزهم أرسطو، ومن آرائه المتعلّقة بالحجاج:

جعل الحجاج قاسمًا مشتركًا بين الخطابة والجدل، فالخطابة أوالريطوريقا (La Rhéthoriqu) بالمفهوم اليونانيّ فنّ الإقناع عن طريق الخطاب وأنّ وظيفتها الأساسيّة الإقناع[4]. فقد أكّد أرسطو وجود الحجاج في الخطابة كما في الجدل، يقول: «كما أن للجدل ضربين من الحجاج هما الاستقراء والقياس الحقيقيّ أو الظاهريّ، فالأمر كذلك

[1] ينظر: هشام الرّيفي، الحجاج عند أرسطو، ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، من أرسطو إلى اليوم، تحت إشراف حمادي صمود، منشورات كلية الآداب، جندوبة، تونس، سلسلة الآداب، (د ت)، (د ط)، ص54.

[2] محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، إفريقيا الشّرق، بيروت، لبنان، ط2، 2002م، ص13.

[3] ينظر: هشام الرّيفي، الحجاج عند أرسطو، ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التّقاليد الغربية، ص60.

[4] نفسه، ص144.

فيما يتّصل بالخطابة لأن المثل استقراء، والضّمير قياس ظاهر، وتبعا لذلك فإنّني أسمّي ضميرا القياس الخطابيّ، وأُسمّي المثل استقراءً خطابيًّا»[1].

ميّز بين الجدل والخطابة، فاعتبر الخطابة فرع من الجدل من جهة نوع الحجج[2]. فقد تناول أرسطو ناحيتين متقابلتين في الحجاج، ناحية بلاغيّة تربط الحجاج بالجوانب الحجاجيّة، وناحية جدليّة تربط الحجاج بالتّفكير الذي يتم في بنية حواريّة، وقد اعتمد أرسطو على ثلاثة أنواع للخطابة[3]:

أ . النّوع الاستشاريّ (المشوريّ): طابعه سياسيّ، يهدف إلى تحقيق الخير والأفضل للعالم وفق قواعد ديمقراطيّة، وزمنها المستقبل.

ب . النّوع القضائي (الاحتفاليّ): يهدف القضاة إلى معرفة الحقيقة لتحقيق العدالة، وزمنها الماضي.

ج . النّوع القيميّ(الاحتفالي): يمدح أو يذم الأشخاص، والأفكار في مقامات أخرى، وزمنها الحاضر.

حيث ميّز أرسطو بين ثلاث مستويات من الحجج، وهي[4]:

أ. الإيتوس (الباث/الخطيب): يصف كل ما يخص بشخصيّة الخطيب والصّورة التي يقدمها عن نفسه (ما يتعلّق بالخطيب وأخلاقه).

ب . الباتوس (المتلقي/المستمع): هو مراعاة الخطيب انفعالات المتلقّي المثيرة ونفسيّة المستمعين (ما يتعلّق بالمتلقّي وحالته النّفسيّة).

---

[1] أرسطو طاليس، الخطابة، تر: عبد الرحمن بدويّ، دار الشؤون الثقافية العامّة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1986م، المقالة، الفصل 2، 1356، نقلا عن عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، ص17.

[2] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، ص17.

[3] ينظر: محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة، المغرب، ط1، 2005م، ص15.

[4] ينظر: نفسه، ص18.

ج . اللّوغوس (الرّسالة/الخطبة): ويمثّل الحجاج المنطقيّ الذي يمثّل الجانب العقلانيّ في السّلوك الخطابيّ، فيرتبط بالقدرة الخطابيّة على الاستدلال والبناء الحجاجي (ما يتعلق بالخطبة أوالقول).

وقد قسّم أرسطو الخطابة إلى ماهو نصيّ، وغير نصيّ:

أ. النّصي: يتضمّن ثلاثة أسس:

- الإيجاد: تحضير وإيجاد ما يقال من الحجج والتّصديقات.
- التّرتيب: تنظيم المادّة المحصّل عليها.
- الأسلوب: إضافة المحسّنات البديعيّة.

ب. غير النّصي: ويضمن:

- الإلقاء: تشخيص الخطاب.
- الذّاكرة: الرجوع إلى الذّاكرة.
- حيث أطلق أرسطو على الحجج بالتّصديقات وقسّمها إلى صنفين:
- صناعيّة: جاهزة لا دخل للخطيب في صناعتها.
- غير صناعيّة: غير جاهزة تتمثّل في قدرة وتمكن الخطيب في الإقناع.

مخطّط يلخّص ما جاء به أرسطو:

أسسّ الخطابة عند أرسطو:

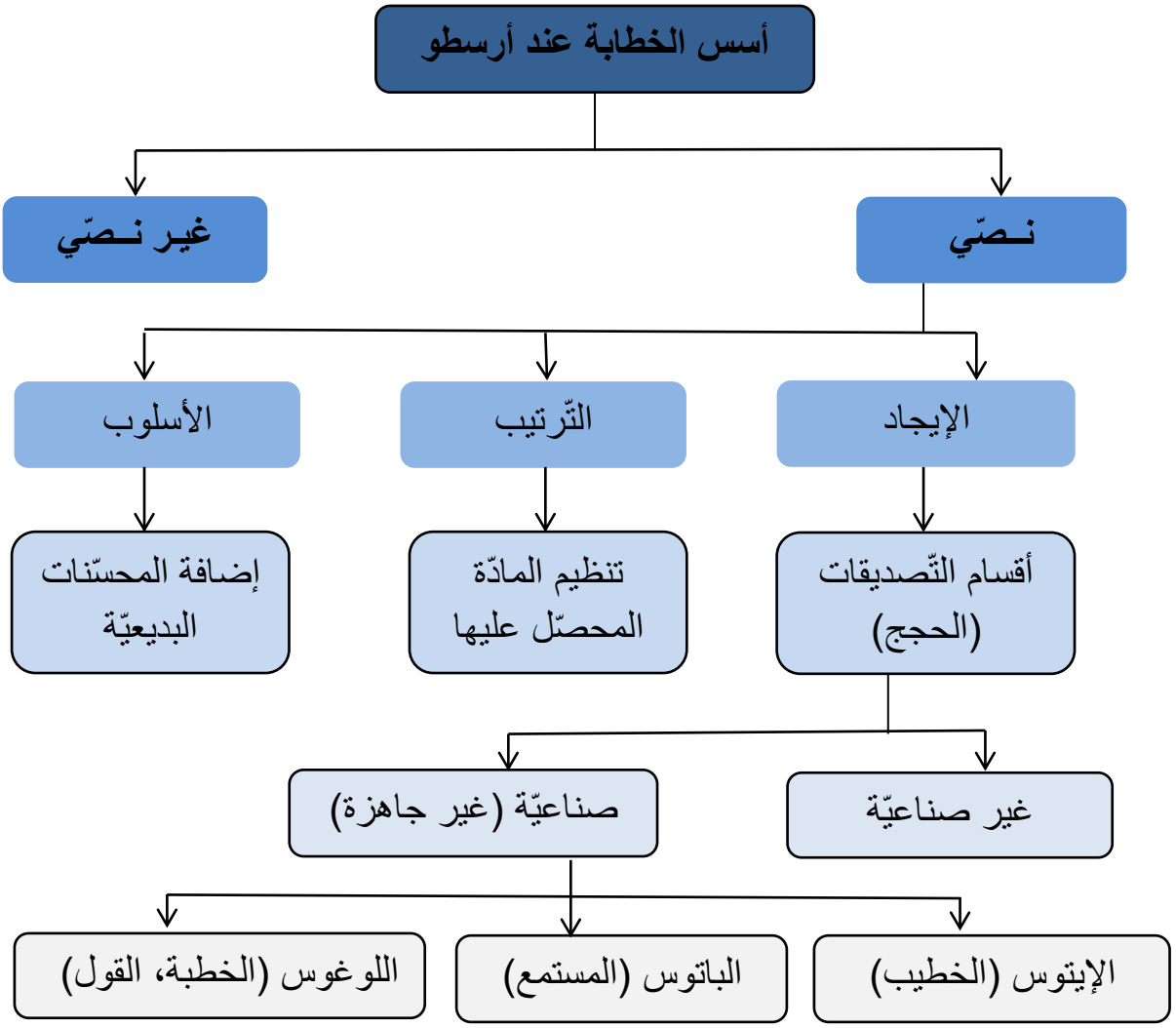

يتّضح أنّ دراسة الحجاج في الفلسفة الإغريقيّة تأثّرت بشكل كبير بالصّراع الفكري بين الفلاسفة والسّفسطائيين حول فنّ "صناعة القول" ومبادئه ووظائفه، وأول من واجه السّفسطائيين في هذا المجال هو أفلاطون، ثم تبعه أرسطو الذي قدّم رؤيته الخاصّة التي ساهمت في تطوير هذه الدّراسة، وشكل هذا الفهم أساسا لموقف العديد من المفكّرين الغربيّين عبر القرون. واستمرّ تأثير هذا النّهج حتّى عصرنا الحاضر، أمّا العرب اهتمُّوا بدراسة البلاغة حيث تأثّر بعضهم بالدّراسة اليونانيّة كونها الأسبق في هذا المجال.

2- البلاغة التّراثية العربيّة:

اهتمّ العرب في القديم بالحجاج، والذي جاء بعدّة مصطلحات (الحجاج، الاحتجاج، الجدل، الجدال) حيث تجلّت الممارسة الحجاجيّة في مرحلة ما قبل التّنظير، والتي أخذت طابع الإقناع أكثر من الإمتاع ثم تأتي بعدها مرحلة التّنظير التي وُضِعت فيها نظرية الحجاج العربي للجاحظ.

أ.الجاحظ (ت255هـ): يقول: «أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة، وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح، قليل اللحظ، متخيّر اللّفظ، لا يكلّم سيّد الأمّة بكلام الأمّة، ولا الملوك بكلام السّوقة، لأن ذلك جهل بالمقامات، وما يصلح في كل واحد منهما من الكلام، وأحسن الذي قال لكلّ مقام مقال»[1].

يرى الجاحظ أن البيان يمثّل البلاغة والحجاج معًا، حيث يتناوب في سعته وضيق دائرته وفقًا للسّياق والمقام.

حيث يرى محمد العمري أنّ البيان عند الجاحظ يهتم بالفهم والإفهام وذلك في قوله: «كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضّمير حتّى يفضي السّامع إلى حقيقته»[2].

نستنتج من خلال تعريف محمد العمري أنّ الجاحظ ركّز على مفهوم البيان وذلك من خلال الفهم والإفهام، حيث يرتبط البيان بالحجاج من خلال عمليّة التّفاعل القائمة بين المتكلّم والمتلقّي، فالفهم يعبر عن جانب المتكلّم، بينما الإفهام يمثّل استجابة المتلقّي، وهما العنصران الأساسيّان لعمليّة التّواصل الحجاجيّة.

لقد ربط الجاحظ البلاغة بالخطابة أو الحجاج، بهدف الإقناع، وذلك بسبب انتمائه لمذهب المعتزلة، متجاوزا الاتّجاه السّائد في عصره الذي ركّز على البلاغة من منظور الصّور البيانيّة والمحسّنات.

---

[1] الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص92.

[2] ينظر: عباس الحشاني، خطاب الحجاج والتداولية، دراسة في تاج ابن باديس الأدبي، عالم الكتب الحديث، الجزائر، ط1، 2014م، ص30.

وفقا للجاحظ في كتابه: "البيان والتبيين" تقوم هيكلة الإقناع في التّراث العربيّ على مكونين أساسيّين:

أ . المكوّن اللّغوي: المتعلق بالفعل اللّغوي، الذي يعتبر الأساس لكل عملية بيانيّة حجاجيّة، ويعتمد عليه الجاحظ في إقامة الاستراتيجيّة الإقناعيّة للخطاب ففضّل النّطق على الصّمت[1]. فركّز على صفات الخطيب المتّصلة بالفصاحة وسلامة النّطق والبيان، وتفصيله في مساوئ العيّ وعيوب النّطق والبيان، بحيث وضع فصلا لما هو لغوي على ما هو غير لغوي بعنوان (ذكر ما قالوا في مديح اللسان)[2].

ب. المكوّن الاجتماعيّ: المتعلّق بالتّواصل، التي تتمثّل حسب الجاحظ (الفهم والإفهام) والتي تعمل على إنجاح العمليّة التّواصليّة، والتّأليفيّة للكلام.

فمفهوم البيان تتنازعه وظيفتان كما ضبطهما محمد العمري: الوظيفة الإفهامية (الفهمية)، والوظيفة الحجاجية (الإقناعية) الأولى الوظيفة الكامنة المتحكّمة، والثّانية الصّريحة[3].

- **الوظيفة الفهميّة:** وظيفة بيان المعرفة والاستكشاف، وسيلة الفهم عند الجاحظ في الذّكر والإخبار والاستعمال، وترجع هذه الوسائل إلى اللّغة. قال الجاحظ: «....المعاني القائمة في صدور النّاس المتصورة في أذهانهم والمتخلّجة في نفوسهم والمتّصلة بخواطرهم... مستورة خفيّة...وإنما يحي تلكّم المعاني ذكرهم لها وإخبارهم عنها، واستعمالهم إيّاها»[4].
- **الوظيفة الإقناعيّة:** هي وظيفة الإقناع والتّأثير، وهي «قائمة على الصّواب اللّغوي والتّوسط البلاغيّ في حوار مع المقام»[5]. فهو يرى أن الفصاحة وإتقان الحجّة والإلمام بأحوال المخاطبين ومدى تقبّلهم، إلى جانب اختيار الكلام الملائم لكل مقام، تشكّل الأساس الجوهريّ للوظيفة الفهميّة. لذا تقوم البلاغة على " تمام الآلة وإحكام الصّنعة"[6]

---

[1] محمد سالم الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص211.

[2] الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص166.

[3] ينظر: محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، دار افريقيا الشرق، المغرب، ط1، 1999م، ص194.

[4] الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص76.

[5] محمد العمري، البلاغة العربية وأصولها وامتداداتها، ص200.

[6] الجاحظ، البيان والتبيين، ج، ص162.

لقد أسهم الجاحظ إسهاما كبيرا في تطوير الدّرس البلاغيّ في التّراث العربيّ، حيث قدّم العديد من الإشارات الحجاجيّة للخطابة وذلك في كتابه البيان والتّبيين، وركّز على تقنيات الخطابة ودورها في الإقناع، متبعا نهجا مشابها لأرسطو في اهتمامه بالخطيب وكان يفتخر بهذا التّوجه على عكس البلاغة الكلاسيكيّة اليونانيّة التي أوّلت اهتمامها الأكبر بالمتلقّي.

وهكذا كان الحجاج حاضرا بقوة في التّراث العربيّ من خلال جهود الجاحظ، بحيث وضع أسس نظريّة بلاغة الحجاج والإقناع، والتي تعرف بالنّظريّة الإقناعيّة، وأطلق على هذه الفترة مرحلة التّنظير، بينما تمثّل جهود العلماء الذين جاؤا بعده، كأبو الحسن بن إسحاق بن وهب...وغيره مرحلة ما بعد التّنظير، والتي ركّزت على ضبط السّياقات الإقناعيّة وتطويرها.

ب. أبو الحسن بن إسحاق بن وهب(ت337هـ): واصل ابن وهب مسيرة الجاحظ في مبحث البيان وركّز على تكوين الخطيب أو المجادل باستراتيجيّات تعليليّة إقناعيّة من خلال كتابه " البرهان في وجوه البيان " حيث قدّم فيه تعريفا دقيقا للجدل والمجادلة، وميّز بين أنواع الجدل، وقسّمه إلى محمود ومذموم، كما تحدّث فيه عن "أدب الجدل" ووضع شروطا في المحاجّة، وركزت فيه أيضا على مبدأ الخلاف بين المتجادلين[1].

ويمكن تلخيص أفكار ابن وهب حول الحجاج من خلال مناقشة قضيّة الجدل والمجادلة في النّقاط التّاليّة:

عرّف ابن وهب الجدل والمجادلة، ووضح مقصد الجدل (إقامة الحجّة) ووقوعه في مسائل خلافيّة كما بيّن مجال استعماله (المذاهب والدّيانات....)، وشكل الخطاب(الشّعر والنّثر) قال: «أما الجدل والمجادلة، فهما قول يقصد به إقامة الحجّة فيما اختلف فيه اعتقاد المتجادلين، ويستعمل في المذاهب والدّيانات وفي الحقوق والخصومات وفي التّسؤل (التّنصّل في الاعتذارات) والاعتذارات، ويدخل في الشّعر والنّثر»[2].

---

[1] حافظ اسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسية نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010م، ص9.

*(التسؤل): الاستجداء ومنه السؤال وهم الملحّون في الطلب، ولكن الدكتور أحد مطلوب أثبتها في الأصل التنصّل وهي لفظة مرادفة لما بعدها.

يرى ابن وهب أنّ الإقناع في الجدل يقوم على التّعليل والمنطق، حيث قال: «الجدل خطاب تعليليّ إقناعيّ، فالجدل إنما يقع في العلّة من بين سائر الأشياء المسؤول عنها»[1].

. ميّز بين أنواع الجدل وقسّمه إلى محمود(الحق) ومذموم (المماراة والغلبة) وحضور هاتين الصّفتين يتم حسبه بالاعتبار الأخلاقيّ.

- وضع ابن وهب شروطًا في " أدب الجدل " حسب الاعتبار الأخلاقيّ، ومن أهم شروطه ما يلي:

✓ أن يحلم المجادل عمّا يسمع من الأدنى.

✓ أن لا يعجب برأيه وما تسوّله له نفسه.

✓ أن يكون منصفا غير مكابر، لأنّه إنما يطلب الإنصاف من خصمه ويقصده بقوله وحجّته.

✓ أن لا يستصغر خصمه ولا يتهاون به، وإن كان الخصم صغير المحل في الجدال.

ويمكن النّظر من منظور استراتيجيّات الاتّصالية الحجاجيّة ما ذكره ابن وهب في مبحثي (الجدل والمجادلة) و(أدب الجدل)، حيث أكّد على أهم نقطة وهي البصر بالحجّة (استثمار حجج الخصم توجيها عكسيًّا حتى تكون حججه عليه لا له) الخاصّة بالاستراتيجيّة الإقناعيّة فقد حدّد إجراءات خطابيّة لذلك نذكر منها[2] [3]:

✓ أن يبني المجادل مقدّماته مما يوافق الخصم.

✓ أن لا يقبل قولا إلا بحجّة، ولا يرده إلا بعلة.

✓ أن يخاطب النّاس بما يعهدون ويفهمون، فلا يخرج في خطابهم عمّا توجبه أوضاع الكلام.

---

[2] أبو الحسن اسحاق بن وهب، البرهان في وجوه البيان، تح: حفني محمد شرف، مطبعة الرسالة، مصر، دت، 1969م، ص176.

[1] أبو الحسن اسحاق بن وهب، البرهان في وجوه البيان، تح: حفني محمد شرف، مطبعة الرسالة، مصر، دت، 1969م، ص180.

[2] ينظر: أبو الحسن اسحاق بن وهب، البرهان في وجوه البيان، ص188-192.

[3] ينظر: نفسه، ص193.

- ✓ ألّا يشغب إذا شاغبه خصمه ولا يرد عليه إذا أربى في كلام، بل استعمل الهدوء والوقار.
- ✓ ألّا يجيب قبل فراغ السّائل من سؤاله، ولا يبادر بالجواب قبل تدبّره واستعمال الرّؤية فيه.

قال ابن وهب: «إنّما الجدل يقع في العلة»[1]. وهو ما يطابق لما تقوله "النّظرية المعاصرة".

يعدّ ابن وهب من العلماء الذي أثروا التّراث العربي بدراسة الحجاج حيث اعتبرت آراؤه وأفكاره قربية من مشروع النّظرية الإقناعيّة في نظر الكثير من المعاصرين، فقد اهتم بإنتاج المعرفة، وتصنيفها وطرق تداولها، ومستويات تقنيتها[2].

نستخلص مما سبق أن آراء ابن وهب وتصوّراته حول نظرية الجدل تتلاقى مع النّظريات المعاصرة التي تأسّست على فلسفة أرسطو الذي يُعد الرّكيزة الأساسيّة لهذه النّظريات، ويعود هذا التّوافق إلى اعتماد كلا الجانبين على المصدر ذاته، وهو الفلسفة اليونانيّة الأرسطيّة. وفي الأخير يمكن القول أنّ هناك العديد من العلماء العرب الذين بحثوا ودرسوا في مجال البلاغة، مما أسهم في إثراء التّراث العربيّ بأفكارهم وإسهاماتهم القيّمة، ومنهم: أبو الوليد الباجي(ت474هـ)، أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر السّكاكيّ(ت626هـ)،.....وغيرهم.

3- البلاغة في الفكر الغربيّ الحديث: يعدّ الدّرس البلاغيّ الحديث في الفكر الغربي امتدادا للبلاغة اليونانيّة الكلاسيكيّة، وتحديدا لفكر أرسطو الذي وضع أسس هذا المجال. وقد سعى بعض الباحثين إلى إحيائه بصيغة جديدة تحت مسمى "النّظرية الحجاجيّة". وقد دُرست البلاغة في الفكر الغربي الحديث من منظورين: الأول تدوليّ كما يظهر في أعمال "ديكرو"، والثاني بلاغي تجسّد في أبحاث "بيرلمان وتيتيكا" أسّسا ما يُعرف بـ "البلاغة الجديدة" أو "نظريّة الحجاج" وهو الجانب الذي سنركز عليه في دراستنا.

1.3 البلاغة الجديدة أو نظرية الحجاج عند " بيرلمان" و"تيتيكا":

[1] ينظر: أبو الحسن إسحاق بن وهب، البرهان في وجوه البيان، ص80.

[2] حافظ اسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، ج4، ص12.

غاية البلاغة الجديدة الإقناع لذلك اهتمّت بالحجاج، فقد عرّف كل من بيرلمان وتيتيكا الحجاج عدّة تعريفات في مواضع مختلفة من خلال كتابهما " مصنّف في الحجاج، الخطابة الجديدة" هو نظرية حجاجيّة معاصرة، لها أسس ومبادئ يقوم عليها، بحيث خلّصا الحجاج من ربقة المنطق ومن أسر الأبنية الاستدلاليّة والمجرّدة، مقربين إيّاه من مجالات استخدام اللّغة مثل العلوم الإنسانيّة والفلسفة والقانون[1]. حيث يعتبران من مؤسسيّ البلاغة الجديدة أو نظرية الحجاج اللذان وصفا الحجاج بالخطابة التي تستهدف استمالة عقل المتلقّي والتّأثير في سلوكه، أي الإقناع[2]، كما حددا غايتهما من الحجاج بأن جعلاه قائمًا بذاته ومميزاته وأهدافه[3]. حيث قالا: «موضوع نظريّة الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدّي بالأذهان إلى التّسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التّسليم»[4].

حيث تحدّثا عن غاية الحجاج بقولهما: «غاية كل حجاج أن يجعل العقول تذعن بما يطرح عليها من آراء، أو أن تزيد في درجة ذلك الإذعان. فأنجع الحجاج ما وُفق في جعل حِدّة الإذعان تقوى درجتها لدى السَّامعين بشكل يُعِينهم على العمل المطلوب(إنجازه أو الإمساك عنه)، أو هو ما وفق على الأقل في جعل السّامعين مهيّئين للقيام بذلك العمل في اللّحظة المناسبة»[5].

لقد وصف بيرلمان وتيتيكا البلاغة الجديدة بأنّها امتداد للبلاغة الأرسطيّة، إذْ تقوم على خطاب يحمل في طيّاته قوّة الإقناع وسحر البيان، مما يجعلها وثيقة الصّلة بالحجاج سواء

---

[1] ابتسام بن خراف، الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة –دراسة تداولية –رسالة الدكتوراه، جامعة باتنة،2009–2010م، ص72.

[2] ينظر: عبد الجليل الشّعراوي، الحجاج في الخطابة النبوية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2002م، ص30.

[3] ينظر: عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته من خلال مصنّف في الحجاج، "الخطابة الجديدة"، لبيرلمان وتيتيكا، ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف: حمادي صمود، منشورات كلية الآداب، منوبة، تونس، سلسلة آداب، ص298.

[4] عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته من خلال مصنف في الحجاج، "الخطابة الجديدة"، ليبرلمان وتيتيكا، ص499- نقلا عن: Chaim Pereleman Et Lucie Olbrechts-Tyteca, traité de l'argumentation, 5ene édition de- l'université de- bruwelles, 1992, p5.

[5] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال خصائصه الأسلوبية، ص27.

في غايتها التي تسعى إلى التّأثير أم في منطلقها الذي يرتكز على الإقناع بالحُجَّة والدَّليل. قال بيرلمان: «إنَّ هذا الإستدعاء للاصطلاحات الأرسطيّة كان بإمكانه أن يكون مبرّرًا لوصل نظريّة الحجاج بالجدل الذي اعتبره أرسطو نفسه فنًّا للتّفكير انطلاقا من آراء مقبولة على وجه العموم، غير أنّ هناك مبرّرات كثيرة حملتنا على تفصيل وصلها بالخطابة»[1]. بناءً على ذلك يعتمد مفهوم بيرلمان وتيتيكا على فنّ الجدل من جهة وفنّ الخطابة من جهة أخرى، بحيث يشكّل الحجاج مجالا ثالثا متميّزا، لايقتصر على الجدل ولا يندرج تمامًا ضمن الخطابة. لنقل إنّه "خطابة جديدة " فأمّا أثر الجدل من حيث هو فنّ يتوسّل المشهورات أو المسلّمات لإلزام الخصم فيظهر من خلال التّأثير الذّهني في المتلقّي وعن تسليمه بما يقدّم له وإذعانه لما يعرض عليه إذعانًا نظريًّا مجرّدًا مجاله العقل والإدراك، وأمّا الخطابة فتظهر من خلال إلحاحهما على فكرة توجيه العمل والإعداد له والدّفع إليه[2].

أي أنّ العمل المترتّب على الحجاج ليس متوسَّلا إليه بالمغالطة والتّلاعب بالأهواء والمناورة حسب بيرلمان وتيتيكا، وإنما هو عمل هيّأ له العقل والتّدبر والنّظر. فقد أخرجا الخطابة من دائرة الاتّهام بالتّلاعب بالجمهور[3].

لهذا صنّفا الحجاج على حسب نوع الجمهور إلى نوعين:

- الحجاج الإقناعيّ: هدفه إقناع الجمهور الخاص، الذي لا يتحقق إلا بمخاطبة الخيال والعاطفة، فيضيّق هامش فرصة العقل وحريّة الاختيار.

- الحجاج الإقتناعيّ: وهو هدف الحجاج يقوم على الحريّة والعقليّة[4].

والمخطّط الآتي يوضّح نظريّة الحجاج عند بيرلمان وتيتيكا:[5]

نظريّة الحجاج عند بيرلمان وتيتيكا

الباعث	الاختلاف

[1] حافظ إسماعيل علوي، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص24.

[2] نفسه، ص28.

[3] ينظر: نفسه، ص29.

[4] ينظر: عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته، ص301.

[5] جميل عبد المجيد، البلاغة والاتصال، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة،ط1، 2000م، ص111.

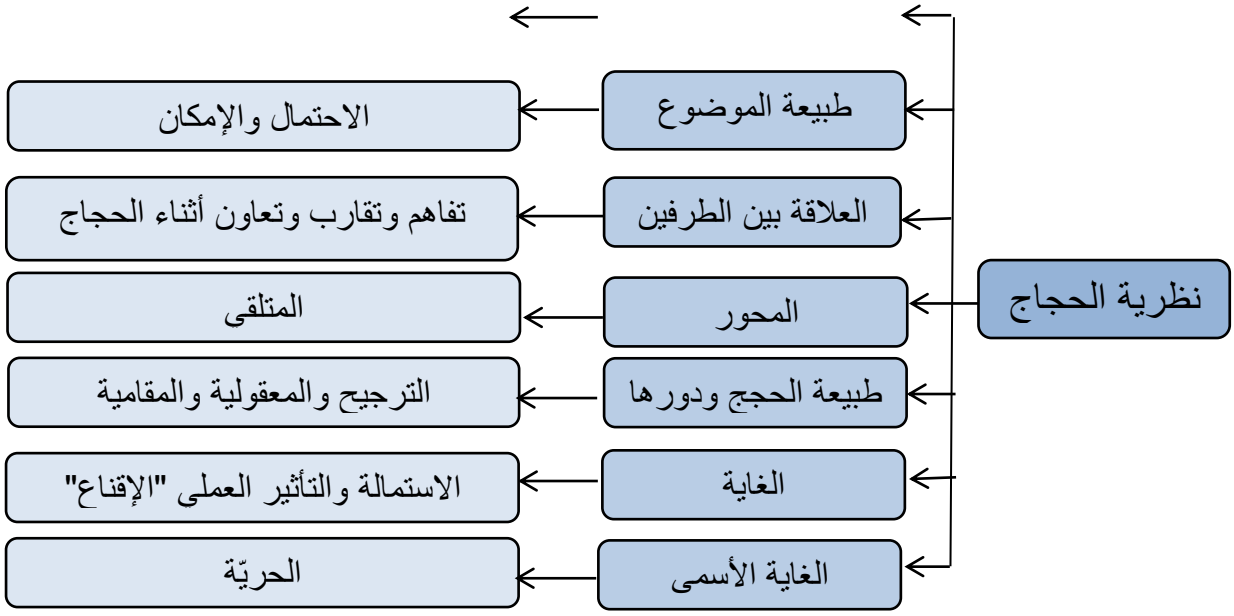

بناءً على هذا التّصور حدّد وبيرلمان خمسة ملامح رئيسيّة تميّز الحجاج[1]:

- ✓ أن يتوجّه إلى مستمع.
- ✓ أن يعبّر عنه بلغة طبيعيّة.
- ✓ مسلّماته لا تعدو كونها احتماليّة.
- ✓ ألا يفتقر تقدّمه وتناميه إلى ضرورة منطقيّة بمعنى الكلمة.
- ✓ نتائجه غير ملزمة (احتماليّة غير حتميّة).

وهكذا ركّز بيرلمان وتيتيكا على كلّ من الخطاب والخطيب، حيث يستند المحاجّ في سعيه لإقناع المتلقّي إلى مجموعة من المقدّمات تضم الوقائع، الحقائق والافتراضات، القيم والتّصنيفات الهرميّة، إضافة إلى المعاني والموضوعات، وقد اعتبرا هذه المقدّمات الأساس الذي يبني عليه الخطاب الحجاجيّ.

وقد تناولا الحجاج من منظور بلاغيّ، نظرًا لما يتميّز به من أساليب وتقنيّات تُمكّنه من التّأثير في الجمهور وإقناعهم. وقسّماه إلى نوعين: «الأوّل يقوم على طرائق الوصل

[1] أوليفي روبول، هل يمكن أن يوجد حجاج غير بلاغيّ؟، تر: محمّد العمريّ، مجلة علامات في النقد الأدبي، جدّة، مج6، ع22، ديسمبر 1996م، ص77.

(prqcédes lisons) والتي يقصد بها الآليّات التي تقرّب بين العناصر المتباينة، وتمكّن من إقامة روابط علائقيّة بينهما، حتّى يمكن دمجها في بنية حجاجيّة متماسكة. ومن أشكالها الآليّات شبه المنطقيّة، والآليّات البلاغيّة (والتي تشكّل محور اهتمام هذا البحث) والتي قسّمت بدورها إلى الحجج المؤسّسة على بنية الواقع، والحجج المؤسسة لبنية الواقع، والثّاني طرائق الفصل (كلمة فرنسية) وهي التّقنيات التي تستخدم بهدف تفكيك اللحمة الموجودة بين أجزاء تشكل عادة كلّ لا يتجزأ»[1]. وفيما يلي توضيح لأشكال هذه التّقنيات:

2.3 أشكال الحجاج أو التّقنيّات الحجاجيّة عند بيرلمان وتيتيكا:

1.2.3. طرائق الوصل:

أ . **الآليات شبه المنطقيّة:** التي تستمد طاقتها الإقناعيّة في مشابهتها للطرائق الشّكلية والمنطقيّة والرياضيّة في البرهنة. مثل: التّناقض والتّماثل التّام أو الجزئيّ، وقانون التّعدية وعلاقة الجزء بالكل وعلاقة الأصغر بالأكبر.

ب . **الآليات البلاغية:** قُسّمت إلى تشيكلين تشكيل حجاجيّ مبني على بنية الواقع، وتشكيل حجاجيّ مبنيّ لبنية الواقع:

ب .1. **الحجج المؤسسة على بنية الواقع:** وهذه الحجج لا تصف الواقع إنما تبني عليه حججها وتسعى إلى إقناع المتلقّي من خلال ذلك البناء، فهي لا تعتمد على الواقع، إنما

تعتمد على التّجربة وعلى العلاقات الحاضرة بين الأشياء المكوّنة للواقع، فهذه الحجج تأتي لتفسير الأحداث والوقائع، فتأتي لتوضيح العلاقات الرّابطة بين عناصر الواقع وأشيائه، فالمحتجّ في استخدامه لهذا النّوع من الحجج يكون أكثر إقناعا وتأثيرا في المتلقّي، ومن بين هذه الحجج نجد:(الحجّة السببيّة، حجّة التّبذير، حجّة الاتّجاه، حجّة التّجاوز، حجّة السّلطة، وحجّة الشّخص وأعماله)[2].

---

[1] ينظر: أوليفي روبول، هل يمكن أن يوجد حجاج غير بلاغيّ؟، تر: محمّد العمريّ، مجلة علامات في النقد الأدبي، جدّة، مج6، ع22، ديسمبر 1996م، ص 128.

[2] عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته من خلال مصنف في الحجاج، "الخطابة الجديدة"، لبيرلمان وتيتيكا، ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص331-335.

ب .2 . الحجج المؤسسة لبنية الواقع: هذه الحجج تعاكس الحجج المؤسسة على بنية الواقع لأنها تأتي لبنائه. فهي تؤسس ذلك الواقع وتبنيه، أو على الأقل تربط بين عناصره، ولا يأتي هذا التّأسيس للواقع إلا بواسطة الحالات الخاصّة كالمثل والاستدلال بواسطة التّمثيل، وما يدخل ضمنها من التّشبيه والاستعارة والشّاهد.

فهذه الحجج تتّخذ من عناصر الواقع مكوّنات تقوم بالرّبط بينها بعلاقات تبني واقعًا جديدًا يستطيع من خلاله المحتجّ أو متلقّي الخطاب إقناع المتلقّي بفحوى ذلك الخطاب[1].

2.2.3. طرائق الفصل: «يقع الفصل في العناصر التي تؤلّف وحدة يتم تجزئتها لغايات حجاجيّة، من ذلك توظيف عناصر الرّبط والوصل والعطف النّحوية في الخطاب الحجاجيّ، واستخدام جمل اعتراضيّة تحمل أفكارًا معيّنة مؤكّدة أو ناقضة لما قبلها أو بعدها، و غالبا ما يستخدم ذلك في الحدود والتّعريفات»[2]. إنّ الهدف من الفصل بين عناصر الحدّ الواحد أو البنية القوليّة الواحدة هو اسقاط أحد العنصرين المفصولين ثمّ التّأكيد على الباقي منهما[3].

نستنتج أنّ استخدام التّقنيّات الحجاجيّة يساهم في جعل الخطاب الحجاجيّ متناسبا مع المقام، بحيث يتوافق موضوع الخطاب وأسلوبه، مما يجنّب المحاجّ الوقوع في التّراجع أو تعديل مواقفه وأفكاره لاحقًا، وبهذا قد يُضعف مصداقيّة الحجاج والخطاب الذي يقدّمه.

مخطّط يوضّح أشكال الحجاج أو التّقنيّات الحجاجيّة عند بيرلمان وتيتيكا:

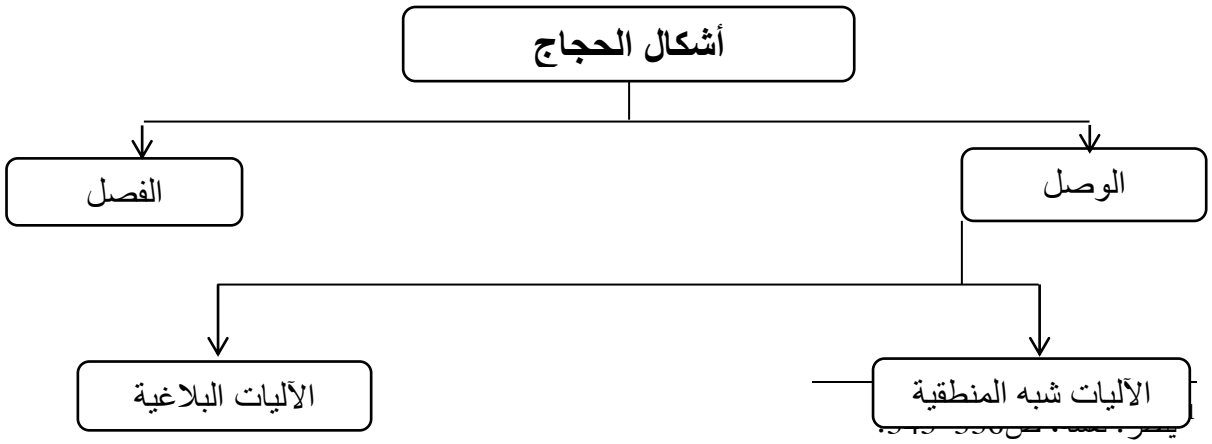

[2] محمّد سالم محمّد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص 132-133.

[3] ينظر: نفسه، ص133.

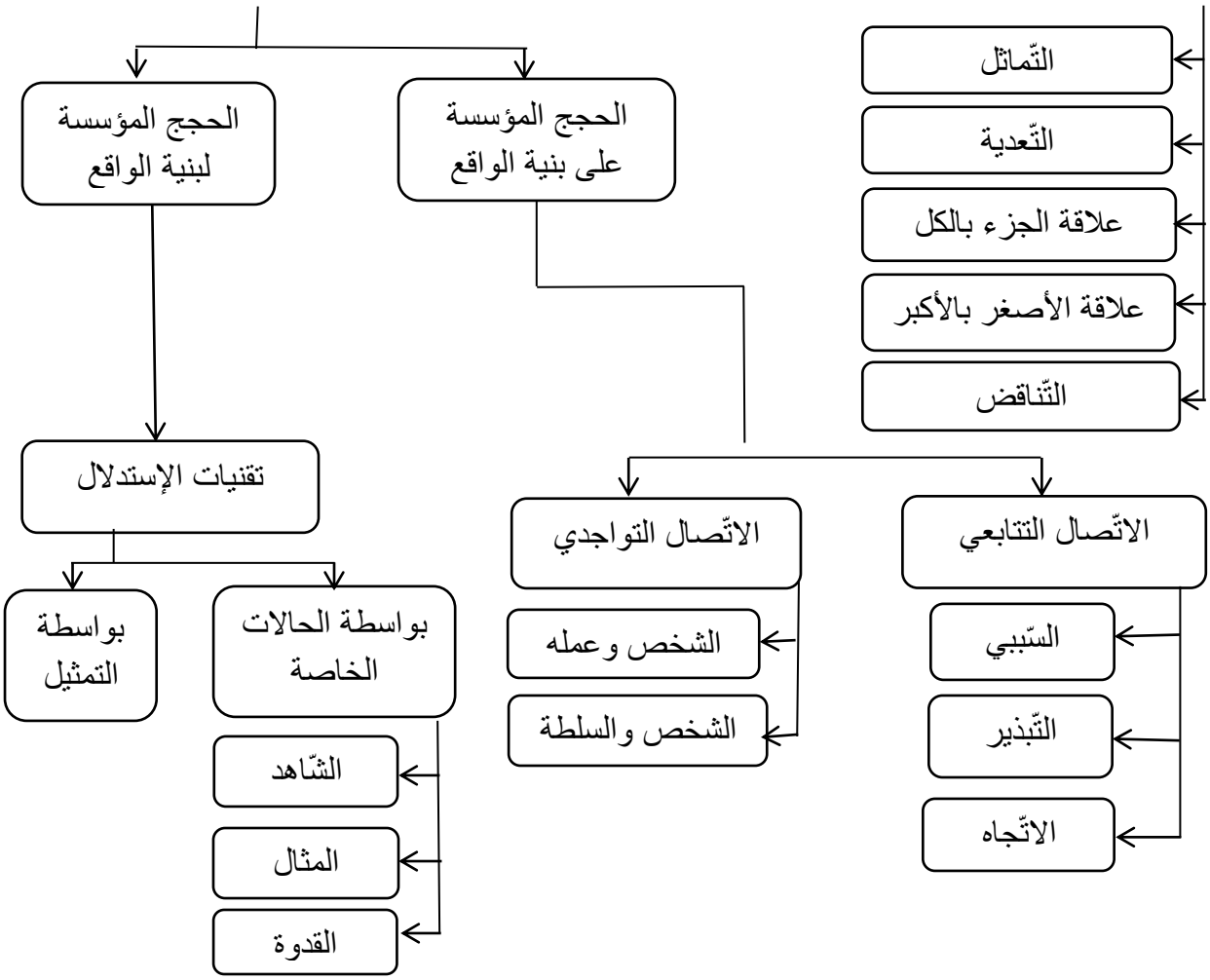

وفي ختام هذا الفصل نسلّط الضّوء على العلاقة بين البلاغة والحجاج، ومن خلال ما تمّ عرضه يتّضح أن الفيلسوف اليونانيّ الشّهير "أرسطو"، كان من أوائل الذين نظروا إلى البلاغة من منظور حجاجيّ، واعتبرها خطابا حجاجيّا يُبنى على وظيفتي الإقناع والتّأثير، موجّه إلى الجمهور بهدف التّأثير على قناعاتهم و توجيهاتهم سواء كان سلبا أو إيجابا، لذلك تعدُّ الخطابة الأرسطيّة فنًّا رفيعا راقيًّا يعتمد على أدوات وتقنيّات حجاجيّة فعّالة أبرزها "الاستعارة" التي لا تقتصر وظيفتها على الإقناع فقط وإنما تحدث تغييرًا عميقًا في الحالة العاطفيّة والفكريّة للمتلقّي مما يجعل لها تأثير قويّ وفعّال.

الفصل الثاني

التوجيه الحجاجي للبلاغة القديمة في سور الطواسين

توطئة:

القرآن الكريم هو كتاب الله المنزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم عن طريق المَلك جبريل عليه السلام، يتميز بإعجازه البياني وبتلاوته التي تُعدّ عبادة. وقد افتُتح بسورة الفاتحة وخُتم بسورة الناس، وجاء بأسلوب رفيع، ونَظم محكم، وسياق بديع يعلو على كل كلام. يمتاز بتنوع موضوعاته وتعدد فئات المخاطبين فيه، مما أكسبه طابعًا حجاجيًا غنيًا وفعّالًا. وبفضل شموليته وصلاحيته لكل الأزمنة والأمكنة، أصبح القرآن الكريم مصدرًا ثريًا للدراسات اللغوية والأدبية والعلمية المعاصرة.

ومعلوم أن من السور التي يجمعها نسق خاص في ترتيب المصحف الشريف هي سور الطواسين الثلاث، وهي من السور المكية التي وردت متتابعة في الجزء التاسع عشر والعشرين، وتحمل طابعًا بلاغيًا وسياقًا مميزًا. وقد افتُتحت كل واحدة منها بالحروف المقطعة "طسم" أو "طس"، مما يُوحي بعلاقة وثيقة في البناء والمعنى والموضوع. وتدور محاورها حول قصة موسى عليه السلام، لكن كل سورة تقدم وجهًا مختلفًا من وجوه الحجاج والدعوة، مما يمنح هذه السور بعدًا خاصًا في البلاغة القرآنية.

وهذه السور هي:

- ✓سورة الشعراء: افتُتحت بقوله تعالى: □ طسٓمٓ ١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ٢ □ □الشُّعَرَاء: □ - □□
- ✓سورة النمل: افتُتحت بقوله تعالى: □ طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٖ ١ □ □النَّمل: □□
- ✓سورة القصص: افتُتحت بقوله تعالى:□ طسٓمٓ ١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ٢ □ □القَصَص: □ - □□

أولا- التّعريف بسور الطّواسين:

الطّواسين، أو الطّواسيم، أو آل الطس، هي ثلاث سور قرآنيّة متتاليّة: سورة الشّعراء، سورة النّمل، وسورة القصص. تأتي هذه السّور في التّرتيب السّادس والعشرين، السّابع والعشرين، والثّامن والعشرين في المصحف الشّريف.

تشترك سورة الشّعراء والقصص بأنّهما تبدأن بالحروف(طسم)، أما سورة النّمل فتبدأ بالحرفين(طس) فجمعت على (طواسين) بالنّون تغليبا[1]، فالطّواسين جمع تكسير على وزن فعاليل لأن مفرده على وزن فاعيل وقد عرض له من تركيب اسمي الحرفين الأولين (طاء، سين) فصار كالأوزان العجميّة، مثل: قابيل وراحيل وما هو بعجم لأنّه وزن عارض لا يعتدّ به، وجمع التّكسير على فعاليل يطرد في مثله[2]، وروي عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. «أعطيت السّورة التي يذكر فيها من البقرة الذّكر الأول، وأعطيت طه والطّواسين من ألواح موسى وأعطيت فواتح القرآن وخواتيم السّورة التي يذكر فيها البقرة من تحت العرش، وأعطيت المفصّلة نافلة»[3]. وهكذا أن نجد أن لفظة الطّواسين قد وردت في الأحاديث لبيان فضل هذه السّورة، وهكذا لفظ الطّواسيم ولفظ آل الطس ولفظ ذوات الطّس عند بعض المفسّرين، فقد ذكر القرطبي: «والطّواسيم والطّواسين سور في القرآن جمعت على غير قياس»[4].

أما لفظة آل الطّس فقد ذكرها الحريري بقوله: «ويقولون قرأت الحواميم والطّواسين. ووجه الكلام فيهما أن يقال قرأت آل حم وآل طس»[5].

---

[1] ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، دون ط، 1984م،77/24.

[2] نفسه، ص77/76.

[3] منيرة محمد الدوسريّ، أسماء سور القرآن وفضائلها، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1 ،1426هـ، ص290، نقلا عن: ابن مدودية كما في الدر المنثور 548/5.

[4] القرطبي، محمد ابن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1935،1 م، 89/13.

[5] أبو محمد القاسم بن علي الحريري، درة الغواص في أوهام الخواص، مكتبة مثنى، بغداد، ط3، 1964م، ص15.

أمّا لفظة ذوات الطّس فنجدها في قول الجوهري: «والطّواسيم والطّواسين: سور في القرآن جمعت على غير قياس...والصّواب أن تجمع بذوات وتضاف إلى واحدة، فيقال ذوات طسيم، وذوات حم»[1]. من خلال ذلك يتبيّن أن لهذه السّور عدة أسماء أبرزها "الطّواسين" وهو العنوان الذي تم اختياره لهذا البحث من بين الأسماء الأخرى. ويعود هذا الاسم إلى الحروف المقطّعة التي بدأت بها هذه السّور، حيث تمّ التّركيز على الحرفين الأولين (الطّاء والسّين) الذين ظهرا في السّور الثّلاث، حيث تشترك هذه السّور الثّلاث في أنهّا جميعا سور مكيّة، وقد نزلت متتابعة ووضعت في المصحف بشكل متسلسل. كما يمكن ملاحظة أن منهجها العام متشابه، حيث بدأت كل منها بحرفين هما (الطّاء والسين)، وتفتح بذكر القرآن، ثم تروى في كل سورة قصة موسى عليه السّلام، وبذلك تتشابه موضوعات هذه السّور في أطار عام يجمع بينها.

1- سورة الشّعراء:

تعد سورة الشعراء أول سور الطواسين، حيث تتناول مجموعة من الموضوعات التي تبرز جوانب مختلفة من الدعوة النبوية.

سورة الشّعراء مكيّة إلا الآيات(197) ومن(224) إلى آخر السّورة فمدنيّة، وآياتها (227)، عدد كلماتها(1296)، وعدد حروفها(5542)، وهي السّورة السّادسة والعشرين في ترتيب المصحف. وهذه السّورة تعدّ من أكبر السّور بعد سورة البقرة من حيث عدد آياتها وإن كانت ليست كذلك من حيث عدد كلماتها، بل هي أقصر من كثير من السّور[2].

1.1. تسميتها:

[1] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، المطبعة الكبرى الميرية ببولاق مصر المحمية، القاهرة، ط1، 1882، 363/12.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 90/19.

اسمها التّوقيفي سورة الشّعراء، والشّعراء: جمع شاعر وهو ناظم الشّعر، واشتهرت تسمية هذه السّورة بسورة الشّعراء وقد جاءت هذه التّسمية في كلام بعض الصّحابة رضوان الله عليهم فقد أخرج ابن مردويه عن عبد الله ابن الزبير، قال: «أنزلت سورة الشّعراء بمكّة»[1] أمّا وجه التّسمية فسميت بسورة الشّعراء، «لأنّها تفرّدت من بين سور القرآن بذكر كلمة الشّعراء في آخر السّورة، فقد ذكر الله فيها الشّعراء الضّالين والشّعراء المؤمنين، وذلك ردًّا على المشركين في زعمهم أنّ محمدا كان شاعرا فرد عليهم ذلك الكذب والبهتان بقوله: وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ٢٢٤ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ٢٢٥ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ٢٢٦ الشُّعَرَاء : ... - ....». ووردت لفظة الشعراء مرة واحدة في القرآن في هذه السّورة وجاءت مفردة (شاعر) في عدّة سور وبلفظ الشّعر مرة واحدة في سورة يس»[2].

«أمّا أسماؤها الاجتهاديّة، سمّيت هذه السّورة (طسم) وتسمّى أيضا (طسم الشّعراء) ووردت في كلام بعض الصّحابة رضوان الله عليهم فقد روى عبد الله رضي الله عنه أنّه سُئِلَ عن (طسم) الشّعراء فقال: «ليست معي ولكن عليكم ممن أخذها من رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بأبي عبد الله خباب بن الأرت». كما عرفت تسمية هذه السّورة بـ (سورة الجامعة) ووقعت هذه التّسمية في تفسير الإمام مالك كما نسبها إليه ابن كثير، والسّيوطي في الإتقان، وذكرها الألوسي في تفسيره، والقاسميّ»[3].

2.1. موضوعها وهدفها:

بدأت السّورة بالتّنويه بالقرآن، والتّعريض بعجزهم عن معارضته وتهديدهم على تعرضهم لغضب الله تعالى ثم تحدثت السّورة عن طائفة من الرّسل الكرام. «فبدأت بقصة موسى مع فرعون وما أيده الله من الحجج الباهرة، ثم تناولت قصّة الخليل إبراهيم عليه السّلام وقفه من

[1] منيرة محمد ناصر الدّوسري، أسماء سور القرآن وفضائلها، ص287.

[2] منيرة محمد ناصر الدّوسري، أسماء سور القرآن وفضائلها، ص287.

[3] نفسه، ص 290.

قومه و أبيه في عبادتهم للأوثان وتابعت السّورة في ذكر قصص الأنبياء (نوح، هود، صالح، لوط، وشعيب) عليهم الصّلاة والسّلام»[1]. قال صاحب الكشاف: «كل قصة من القصص المذكورة في هذه السّورة كتنزيل برأسه، وفيها من الاعتبار مثل ما في غيرها، فكانت كل واحدة منها تدلي بحق في أن تفتح بما افتتحت به صاحبتها، وأن تختم بما اختتمت به، ولأن في التّكرير تقريرا للمعاني في الأنفس، ولكلما زاد تريده كان أمكن له وفي القلب وأرسخ في الفهم وأبعد في النسيان ولأن هذه القصص طرقت بها آذان وقرت عن الإنصات للحق، فكوثرت بالوعظ والتّذكير وروجعت بالتّرديد والتّكرير لعل ذلك يفتح آذانا ويفتق ذهنا»[2]. «ثم التّنويه بالقرآن، وشهادة أهل الكتاب له، والرّد على مطاعنهم في القرآن وجعله عضين وأنه منزه عن أن يكون شعرا ومن أقوال الشّياطين» [3].

لذا فقد هدفت سورة الشّعراء إلى تأكيد أن آيات الوحدانيّة، وصدق الرّسل عديدة كافية لمن يطلب الحق، وأن أكثر المشركين لا يؤمنون وأنّ الله عزيز قادر على أن ينزل بهم العذاب، وأنّه رحيم برسله، ناصرهم على أعدائهم لا محال.

3.1. فضلها:

لقد وردت بعض الأحاديث والآثار المرويّة التي تبيّن منزلة وفضل سورة الشّعراء، فقد روي عن أبي بن كعب عن النّبي صلى الله عليه وسلم: «من قرأ سورة الشّعراء كان له من الأجر عشر حسنات بعدد من صدّق بنوح وكذب به وهود وشعيب وصالح وإبراهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدّق بمحمد عليهم الصّلاة السّلام»[4].

4.1. مناسبة مختتم سورة الفرقان لمفتتح سورة الشّعراء:

[1] نفسه، ص287.

[2] منيرة محمد ناصر الدّوسري، أسماء سور القرآن وفضائلها، ص373.

[3] نفسه، ص288.

[4] نفسه، ص291، نقلا عن: الثعلبي في تفسير 213/85.

لقد كان ترتيب المصحف مبنيًّا على توجيه النبي صلى الله عليه وسلّم وكان ترتيبا توقيفيا، وذلك يشير إلى وجود روابط وعلاقات بين السور، حيث تتناسب كل سورة مع السّورة التي تسبقها، ويقول الزّركشي: «ومن أسراره مناسبة فاتحة السّورة بخاتمة التي قبلها»[1]. لهذا عندما نتأمل في سورتي الفرقان والشّعراء يتّضح أن سورة الشّعراء تفصّل لما ورد مجملا في سورة الفرقان، وقال السّيوطي في ذلك: «وجه اتّصالها بسورة الفرقان أنه تعالى لما أشار فيها إلى قصص مجملة بقوله: {ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هارون وزيرا}، شرح هذه القصص وفصلها أبلغ تفصيل في السّورة التي تليها»[2].

2. سورة النّمل:

تعد سورة النمل ثاني سور الطواسين، حيث تمتاز بجمال أسلوبها ونسقها الفني المتماسك وتنوع أحداثها.

«وهي سورة مكيّة، نزلت بعد الشّعراء، عدد آياتها(93)، وعدد كلماتها(1140) وعدد حروفها(4470) وهي السّورة الثّامنة والأربعون في عداد نزول السّور، نزلت بعد الشّعراء وقبل القصص» [3].

1.2. تسميتها:

اسمها التّوقيفي سورة النّمل، وهو اسمها في المصاحف وكتب التّفسير والحديث وقد وردت تسميتها في كلام بعض الصّحابة: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أنزلت سورة النّمل بمكّة» وعن ابن الزّبير رضي الله عنهما قال: «نزلت سورة النّمل بمكّة»[4]. وجه التّسمية سميت سورة النّمل لاشتمالها على قصّة النّملة التي نصحت بقية النّمل، واعتذرت

[1] بدر الدّين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت: أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1957م، ص109.
[2] جلال الدين السيوطي، تناسق الدرر في تناسب السور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1986م، ص102.
[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 215/19.
[4] ينظر: منيرة محمد ناصر الدوسري، أسماء سور القرآن وفضائلها، ص 297/296.

عن سليمان وجنوده، ففهم سليمان الذي علمه الله منطق الطّير والدّواب وكلامها، وتبسّم ضاحكا من قولها، وشكر الله على ما أنعم به عليه، وذلك في قوله: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨ ﴾ النَّمل : ...

«كما أنّ لفظ النّمل لم يقع في سورة من القرآن غيرها»[1].

«أما أسماؤها الاجتهاديّة فسميت بسورة سليمان، وهذا الاسم ذكره السخاوي في جملة أسمائها، واقتصر عليه السّيوطي في الإتقان، كما ذكره الألوسي ونسبه للدرّ المنثور»[2] ووجه تسميتها بهذا الاسم إن صحّ هو ما ذكره من ملك سليمان مفصّلا كما لم يذكر في غيرها.

«كما سميت هذه السّورة بـ (سورة الهدهد) كما ذكرها أبو بكر بن العربي في أحكام القرآن ووجه تسميتها بذلك، أن لفظ الهدهد لم يذكرها في سورة من القرآن غيرها ولم أجد من أسمها بهذا الاسم إلا لبن العربيّ ولم يذكر مستنده في ذلك»[3].

2.2. موضوعها وهدفها:

سورة النّمل سورة مكيّة نزلت بعد سورة الشّعراء وهي تمضي على نسقها في الأداء، وموضوع السّورة الرّئيسي هو كسائر السّور المكيّة تهتمّ بالحديث عن أصول العقيدة: الإيمان بالله وعبادته وحده، والإيمان بالآخرة وما فيها من ثواب وعقاب والإيمان بالوحي أنّ الغيب كله لله لا يعلمه سواه، وبيان خصائص الوحي مع التّركيز على بيان الأمثلة من تاريخ رسالات الله الأولى، والقسم الكبير منها يتحدث عن قصص خمسة أنبياء ومواجهتهم لأممهم المنحرفة، لتكون هذه السّور تسلية للمؤمنين القلّة بمكّة في ذلك اليوم، وفي الوقت نفسه إنذار للمشركين المعاندين الظّالمين، ليروا عواقب أمرهم في صفحات تاريخ الظّلمة الماضين

[1] ينظر: منيرة محمد ناصر الدوسري، أسماء سور القرآن وفضائلها، ص293.

[2] نفسه، ص294.

[3] نفسه.

فلعلّهم يجذرون ويرجعون إلى الرّشد، وأحد خصائص هذه السّورة هو بيان قسم مهم من قصّة سليمان عليه السّلام وملكة سبأ والتّركيز في هذه السّورة على العلم، علم الله المطلق بالظّاهر والباطن، وعلمه بالغيب بخاصّة، فقد تحدّثت هذه السّورة ضمنا عن علم الله غير المحدود وهيمنته وسلطانه على كل شيء في عالم الوجود[1].

3.2. فضلها:

عن أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قرأ طس سليمان كان له من الأجر عشر حسنات بعدد من صدّق سليمان وكذب شعيب وصالح وإبراهيم ويخرج من قبره وهو ينادي لا إله إلا الله»[2].

4.2. مناسبة مختتم سورة الشّعراء لمفتتح سورة النّمل:

«سورة النّمل كما عرفنا تهتم بجانب العقيدة وهي تتّفق في منهجها وهدفها مع سورة الشّعراء، فهي تكمل ما أجمل فيها وتفصّله فالمقصود الأكبر منها هنا هو إظهار العلم والحكمة كما كان مقصود سورة الشّعراء قبلها إظهار البطش والنّقمة، وأول ما فيها على هذا المقصود ما للنّمل من حس التّدبير، وسداد المذاهب في العيش، ولاسيما ما ذكر عنها سبحانه من صحّة القصد في السّياسة. وحسن التّعبير عن ذلك القصد وبلاغة التّأدية»[3]. كما قال السّيوطي في مناسبتها لسور التي قبلها «أنها كالتتمة لها في ذكر بقيّة القرون فزاد سبحانه فيه داوود، وسليمان، وبسط فيها قصّة لوط أبسط مما هو في الشّعراء»[4].

3. سورة القصص:

---

[1] ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، مصر، ط32، 2003م،5/125.

[2] منيرة محمد ناصر الدوسري، أسماء سور القرآن وفضائلها، ص295، نقلا عن: الكشاف والبيان، 8/239.

[3] البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، 13/122.

[4] جلال الدين السيوطي، تناسق الدرر في تناسب السور، ص 103.

تعتبر سورة القصص ثالث سور الطواسين، تتميز بطابعها القصصي الذي يعرض العديد من الأحداث والوقائع التاريخية بشكل مترابط والتي تحمل في طيّاتها عبرًا ودروسًا.

«وهي مكيّة إلا الآيات (25) إلى الآية (55) فمدنيّة، (58) فبالجحفة بين مكّة والمدينة نزلت عند هجرة النّبي في طريقه إلى المدينة، والسّورة نزلت بعد النّمل وعدد آياتها (88) وعدد كلماتها(1441)، وعدد حروفها (5800)»[1]. وهي السّورة التّاسعة والأربعون في عداد نزول سور القرآن الكريم نزلت بعد سورة النّمل وقبل سورة الإسراء، فكانت هذه الطّواسين متتابعة في النّزول كما هو ترتيبها في المصحف وهي متماثلة أيضا في افتتاح كل منها بذكر قصّة موسى عليه السّلام ولعل ذلك سبب جعلها متلاحقة في المصحف»[2].

1.3. تسميتها:

«اسمها التّوقيفي سورة القصص، في اللّسان القصّة: الخبر وهو القصَصُ وقصَّ عليَّ خبره: أورده، والقصص الخبر المقصوص. والقِصص بكسر القاف: "جمع القصّة التي تكتب والقصّة: الأمر والحديث". واشتهرت تسمية هذه السّورة (بسورة القصص) وعرفت بها في المصاحف وكتب التّفسير»[3].

ووجه تسميتها: سمّيت سورة القصص لاشتمالها عليها في قوله تعالى {فَلَمَّا جَآءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ القَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ القَوْمِ الظَّالِمِين}. أي قَصَّ موسى على شعيب. قال ابن عاشور: «فالقصص الذي أضيفت إليه السّورة هو قصص موسى الذي قصَّه على شعيب عليهما السّلام فيما لقيه في مصر قبل خروجه منها، فلما حكي في السّورة هذه السّورة

[1] محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 2006م، 13/247.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير،20/61.

[3] ينظر: منيرة محمد ناصر الدوسري، أسماء سور القرآن وفضائلها، ص296-297.

ذات قصص لحكاية قصص، فكان القصص متوغّلا فيها. وجاء لفظ القصص في سورة يوسف، ولكن سورة نزلت بعد هذه السّورة»[1].

أما أسماؤها الاجتهاديّة: «فسمّيت بـ (سورة طسم) وسمّاها بهذا الاسم السخاوي في جمال القرّاء وهي تسمية للسّورة بما افتتحت به ولم يستند به ولم يستند فيها إلى خبر صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أحد صحابته ولم أجده عند غيره. وسمّيت بسورة موسى، وسمّاها بهذا الاسم الجمل في الفتوحات، ولم أقف على مفسّر سمّاها بهذا الاسم، ولم ينسبه الجمل إلى القائل»[2].

2.3. موضوعها وهدفها:

«ابتدأت السّورة بالحديث عن طغيان فرعون وعلوّه وفساده في الأرض، ومنطلق الطّغيان في كل مكان وزمان. ثم انتقلت إلى الحديث عن ولادة موسى وتربيته في بيت فرعون، ثم تحدّثت عن بلوغه أشده وقتله للقبطي، وخروجه هاربًا مهاجرًا إلى أرض مدين، ومن ثم معرفته لشعيب وتزوّجه بابنته، وتكليف الله له بالعودة إلى مصر لدعوة فرعون إلى الله، وما كان من أمر موسى مع فرعون بالتّفصيل إلى أن أغرقه الله. وتحدّثت عن كفار مكّة ووقوفهم في وجه الرّسالة المحمديّة، وبيّنت أنّ مسلك أهل الضّلال واحد. ثم تحدّثت عن قصّة قارون التي تمثّل طغيان المال وهلاك الله له بخسفة ودار الأرض. وفي ختام السّورة نجد الآيات تعدّ الرّسول صلى الله عليه وسلم بالرّجوع إلى مكّة فاتحًا منتصرًا، ويبيّن فيها سبحانه أن كل ما دونه فهو عرضة للفناء والزّوال، وأن زمام الحكم بيده تعالى»[3].

---

[1] نفسه، ص297.

[2] ينظر: منيرة محمد ناصر الدوسري، أسماء سور القرآن وفضائلها، ص298.

[3] نفسه، ص 296.

3.3. فضلها: عن أبي كعب قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «من قرأ طسم القصص لم يبقى ملك في السّموات والأرض، إلا شهد له يوم القيامة أنه كان صادقًا أن كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون»[1]

4.3. مناسبة مختتم سورة النمل لمفتتح سورة القصص:

تتوافق موضوعات سورة القصص مع المفهوم العام للطّواسين الثّلاث، «حيث تشترك مع سورتي الشّعراء والنّمل في المنهج والهدف، كما تنسجم معهما من حيث سياق النّزول وترتيبها في المصحف. وتأتي السّورة لتكمل وتوضّح ما ورد بإيجاز في السّورتين السّابقتين فتفصل المجمل وتشرح المختصر بما يتماشى مع ترتيبها، من قصّة موسى عليه السّلام ففي الشّعراء لمّا حكى سبحانه وتعالى قول فرعون لموسى, وردّ موسى عليه السّلام في قوله تعالى: قَالَ أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدٗا وَلَبِثۡتَ فِينَا مِنۡ عُمُرِكَ سِنِينَ ١٨ وَفَعَلۡتَ فَعۡلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلۡتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩ قَالَ فَعَلۡتُهَآ إِذٗا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ٢٠ فَفَرَرۡتُ مِنكُمۡ لَمَّا خِفۡتُكُمۡ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكۡمٗا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٢١ الشُّعَرَاء : ٢٢ - ٢٢ ثم حكى في سورة النّمل قول موسى لأهله: إِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهۡلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا سَـَٔاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ ءَاتِيكُم بِشِهَابٖ قَبَسٖ لَّعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ٧ النَّمل : ٢٢، إلى آخره الذي هو الوقوع بعد الفرار، ولما كان هذان الأمران على سبيل الاشارة والإجمال جاءت سورة القصص لتبسيط القول وتفسيره في قصّة موسى وفرعون بدءً من تربيته و ما وقع فيها إلى كبره إلى السّبب الذي من أجله قتل القبطي إلى ما وقع له من الفرار وتزويجه من احدى الفتاتين إلى آخر القصّة مع فرعون»[2].

[1] نفسه، ص298.

[2] جلال الدين السيوطي، تناسق الدرر في تناسب الدرر، ص104.

ثانيا- توجيه البلاغة القديمة وتطبيقات في سور الطواسين:

1. البيان:

تتمثل حجاجية البلاغة القديمة في:

1.1. الاستعارة:

1.1.1. مفهومها:

حظيت الاستعارة باهتمام واسع بين المفكرين والبلاغيين والنقاد على مر العصور، وذلك لما تمتلكه من قدرة متميزة على نقل المعاني بعمق وإثراء الخطاب.

بلمسة جمالية تضفي عليه سحرا وتأثيرا خاصّا، «وصُنع المفارقة المدهشة لدى السامع أو المتلقي، بحيث تعمل على شدّه إلى عجيب الاستدعاء وطرافة التأليف»[1]، وقد عرّفها أبو هلال العسكري(ت 395هـ) بقوله: «الاستعارة نقل العبارة من موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيرها لغرض، وذلك إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه، أو تأكيده أو المبالغة فيه أو الاشارة إليه بالقليل أو تحسين الذي يبرز فيه.....»[2] ، فهي تعتبر وسيلة تعبيرية أكثر سلاسة، حيث تعتمد على استخدام الألفاظ في غير معناها الأصلي ولكن

[1] لزهر كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، ص90.

[2] أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، تح: محمد علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، (د ط)، 1986م، ص 268.

ضمن سياق يحمل علاقة المشابهة مع وجود قرينة تمنع الفهم الحرفي للكلمة وهي من أقوى وأبلغ أشكال المجاز، لما تمتلكه من تأثير عميق في الفكر وقدرة فائقة على الإقناع بفضل قوتها البلاغية المميزة. وهي لا تخرج عن كونها:

عارية ونقل للجملة اللفظ من الوضع إلى الاستعمال، كما يوضح ذلك عبد القاهر الجرجاني (ت471 هـ) في قوله: «اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون لفظ الأصل في الوضع اللغوي معروفا تدلّ الشواهد على أنه اختص به حين وُضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقل إليه نقلا غير لازم فيكون هناك كالعارية»[1] أي أنها تقوم على نقل الألفاظ من معناها الأصلي إلى معنى آخر يتناسب مع السّياق الجديد، مما يمنح التعبير قوة إيحائية تعزز المعنى وتثري الدّلالة.

ادّعاء معنى الاسم للشّيء، وفي ذلك يقول الجرجاني: «فقد تبين من غير وجه أنّ الاستعارة إنما هي ادعاء معنى الاسم للشيء الذي قالوه عن (أنها تعليق للعبارة في غير ما وضعت له) كلام قد تسامحوا فيه لأنه إذا كانت الاستعارة ادعاء معنى الاسم، لم يكن الاسم مزالا عمّا وُضع له، بل مقرّا عليه»[2] وقد بيّن الجرجاني هذا المفهوم من خلال تحليله لمثال (رأيت أسدا)، «فالمستمع يعلم بأن مساواة الرجل للأسد تكمن في مجموعة من الصفات وهي الشجاعة والجرأة وشدّة البطش...وقد توصل المستمع إلى هذه المساواة من خلال معرفته وإدراكه لمعنى الأسد، ولشدة تشابه الرجل والأسد في الصفات سابقة الذكر، يصل إلى توهم أنه أسد فعلا»[3] . ومع ذلك تبقى الاستعارة نوعا من المجاز اللغوي الذي يقوم على المشابهة، مما يجعلها أسلوبا بلاغيا راقيا يعزز جمال التعبير ويثري المعنى.

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ص 31.

[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تص: محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت)، ص437.

[3] ينظر: نفسه.

والجانب الإقناعي في الاستعارة يعتمد بشكل أساسي على ما يعرف بالاستعارة الحجاجية، حيث تستخدم لتعزيز الحجة وتقوية التأثير في المتلقي من خلال إيحاءاتها العميقة ودلالاتها المقنعة لأنها «تستعمل كوسيلة إقناعية تؤسس فكرة أو تغير فكرة أو تحول الأفكار إلى فعل أو تزيد من حدة الإذعان»[1] وتعرّف «بكونها تلك الاستعارة التي تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي»[2].

تعدّ الاستعارة الحجاجية وسيلة فعالة تحمل في طياتها حجة قوية ومؤثرة تعمل على دفع المتلقي باتجاه النتيجة المنشودة، مما يعزز تحقيق التوجيه الحجاجي المطلوب بقدر عال من التأثير.

2.1.1. التحليل الحجاجي للاستعارة في سور الطواسين:

المجموع الإجمالي لحجة الاستعارة في سور الطواسين موزعة كالآتي:

الشّعراء: 3، النّمل: 2، القصص: 6.

❖ **سورة الشعراء:**

الآية	الحجة	النتيجة	التوجيه الحجاجي

[1] لزهر كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، ص92.

[2] عمر أوكان، اللغة والخطاب، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 2011م، ص 219.

﴿ يُلۡقُونَ ٱلسَّمۡعَ وَأَكۡثَرُهُمۡ كَٰذِبُونَ ٢٢٣ ﴾ الشُعَرَاء : ٢٢٣	المستعار له: الاستماع المستعار منه: شيء مادي يرمى. المستعار: يلقون	بيان أن استماعهم ليس عن وعي أو طلب للحق بل هو استماع سطحي دون إدراك.	التحذير من تلقي المعلومات دون تمحيص، والتأكيد على ضرورة البحث عن الحق بدلا من الانقياد الأعمى للباطل.
﴿ فَٱفۡتَحۡ بَيۡنِي وَبَيۡنَهُمۡ فَتۡحٗا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١١٨ ﴾ الشُعَرَاء : ١١٨	المستعار له: الفتح (النصر) المستعار منه: الباب المستعار: افتح	طلب النبي نوح عليه السلام من الله أن يحكم بينه وبين قومه بحكم نهائي سواء بالنصر للمؤمنين أو العذاب للكافرين.	التأكيد على أن النصر بيد الله وحده والدعوة إلى التوكل عليه عند مواجهة الظلم والجحود.
﴿ كَذَٰلِكَ سَلَكۡنَٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٢٠٠ ﴾ الشُعَرَاء : ٢٠٠	المستعار له: القرآن المستعار منه: الشيء المادّي المستعار: سلكناه	رسوخ الكفر في قلوب المجرمين.	التّحذير من الكفر والضلال والتأكيد على أن الإصرار على الباطل يجعل القلب غير قابل لاستقبال الحق.

❖ **سورة النمل:**

الآية	الحجة	النتيجة	التوجيه الحجاجي

﴿ فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَٰتُنَا مُبۡصِرَةٗ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ١٣ ﴾ النَّمل : ٱلنَّمل	المستعار له: الآيات المستعار منه: الانسان المستعار: مبصرة.	بيان وضوح الآيات وقوة حجتها.	التأكيد على وضوح أدلة الحق.
﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا وَهُم مِّن فَزَعٖ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ ٨٩ ﴾ النَّمل : ٱلنَّمل	المستعار له: الحسنة المستعار منه: شيء مادي يُحمل المستعار: جاء	بيان الثواب والخير المضاعف للأعمال الصّالحة.	التشجيع على الإكثار من الحسنات زاد العبد في الآخرة.

❖ **سورة القصص:**

الآية	الحجة	النتيجة	التوجيه الحجاجي
﴿ فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًاۗ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَٰطِـِٔينَ ٨ ﴾ القَصَص : ٱلقَصَص	المستعار له: موسى المستعار منه: شيء يلتقط المستعار: فالتقطه	بيان أن التقاط آل فرعون لموسى عليه السلام كان سبب هلاكهم بدل نفعهم.	التأكيد على أن أقدار تجري بحكمته رغم ظاهر الأمور.
﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ مِنۡ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٣٧ ﴾ القَصَص : ٱلقَصَص	المستعار له: الهدى المستعار منه: شخص المستعار: جاء	بيان عظمة الهداية	التأكيد على أن الهداية نعمة عظيمة والدعوة إلى اتباعها.

﴿ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأۡنَا قُرُونٗا فَتَطَاوَلَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡعُمُرُۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيٗا فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ تَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ٤٥ ﴾ القَصَص : ٤٥	المستعار له: القرون المستعار منه: كائن حي ينشأ المستعار: أنشأنا	بيان قدرة الله على خلق الأمم وتعاقب الأجيال عبر الزمن	التأكيد على أن الله هو خالق الأمم ومدبر شؤونها.
﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُواْ لَوۡلَآ أُوتِيَ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓۚ أَوَلَمۡ يَكۡفُرُواْ بِمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۖ قَالُواْ سِحۡرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلّٖ كَٰفِرُونَ ٤٨ ﴾ القَصَص : ٤٨	المستعار له: الحق المستعار منه: شخص المستعار: جاءهم	وضوح وثبات الحق.	التأكيد على أن الحق عند الله والتحذير من انكاره ومعارضته.
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡتَوۡنَ أَجۡرَهُم مَّرَّتَيۡنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٥٤ ﴾ القَصَص : ٥٤	المستعار له: الحسنة والسيئة المستعار منه: شخصان يتصارعان المستعار: يدرؤون	بيان أن فعل الخير يزيل الشر، وأن مواجهة الإساءة بالإحسان تؤدي إلى التغلب على الشّرور.	الدّعوة إلى التّحلي بالصبر ومقابلة الإساءة بالإحسان لتحقيق الأجر العظيم.
﴿ فَعَمِيَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَنۢبَآءُ يَوۡمَئِذٖ فَهُمۡ لَا يَتَسَآءَلُونَ ٦٦ ﴾ القَصَص : ٦٦	المستعار له: الأنباء المستعار منه: الانسان المستعار: فعميت	تجاهل الحقائق الإلهية يؤدي إلى هلاك الكافر يوم القيامة.	التحذير من تجاهل الحقائق والبراهين الإلهية.

التحليل:

إن الاستعارة في أسلوبها الفني تقوم على تشخيص المعاني المجردة وتجسيدها، فتجعل اللامحسوس محسوسا وتعبر عن الأشياء بغير ألفاظها الأصلية رغبة في تعميق المعنى وإيصال الفكرة بأبهى صورة وأبلغ تأثير. فلولا هذا التحول في المعنى، ما كانت الرسالة لتبلغ

تلك الأعماق من الفهم والتأثير في المتلقي، ولا تحقق لها ما تصبو إليه من إقناع وتقبل للأفكار التي تتضمنها تلك السور.

أمّا عن التوجيه الحجاجي الوارد في هذه السور فإنه يرتكز على إبراز قدرة الله تعالى وعظمته، والتأكيد على وحدانيته ورحمته والدعوة إلى التوكل على الله واتباع طريق الهداية والحق والتشجيع على الإكثار من الحسنات والتحلّي بالصبر. ويظهر لنا أن من أبرز مقاصد استعمال الاستعارة في القرآن الكريم هو إحداث الأثر البالغ في نفوس السامعين تحقيقا لغايات الإقناع والتأثير.

2.1. التّمثيل:

1.2.1. مفهومه:

«وهو ما كان وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد أمرين أو أمور»[1]، وهو كما يراه البلاغيون فهو يقوم على الربط بين صورة المعنى المراد التعبير عنه وصورة أخرى مشابهة أو مماثلة له بهدف التوضيح والتقريب وأحيانا المبالغة مما يسهم في جعل المعنى أكثر وضوحا وتأثيرا في ذهن المتلقي.

وصفه قدامة بن جعفر(ت948هـ) بالإشارة في قوله: «اشارة إلى المعنى فيضع كلاما يدل على معنى آخر، وذلك المعنى الآخر والكلام ينبئان عمّا أراد أن يشير إليه»[2]، ويشكل «المشبه به الحجة، فيما تتشكل في طرف من المشبه به النتيجة سواء كانت تصريحا أو تلميحا»[3].

[1] عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د ط)، 1405هـ/1985م، ص86.

[2] قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت)، ص160/159.

[3] ينظر: لزهر كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، ص95 /97.

يعد التمثيل أسلوب حجاجي يقوم على تشبيه يتكون وجه شبهه من صورة مركّبة مستخلصة من عدة عناصر ويستخدم ليدل على معنى آخر بطريقة غير مباشرة في هذا النوع من الحجاج، حيث يعتبر المشبه به مصدر الحجة وتنبثق النتيجة من جانب المشبه إما بشكل صريح أو ضمني.

2.2.1. التحليل الحجاجي للتمثيل في سور الطواسين:

المجموع الإجمالي لحجة التمثيل في سور الطواسين أربعة (4) موزعة كالآتي:

سورة الشعراء: 0، النمل: 1، القصص: 3.

❖ **سورة النمل:**

الآية	الحجة	النتيجة	التوجيه الحجاجي
وَأَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ١٠ النَّمل :	تهتز كأنها جان.	بيان عظمة وقدرة الله في إحداث المعجزات.	التأكيد على قدرة الله تعالى في احداث المعجزات والدعوة إلى الايمان بقدرة الله على تغيير مجرى الأمور.

❖ **سورة القصص:**

الآية	الحجة	النتيجة	التوجيه الحجاجي
أَفَمَن وَعَدۡنَٰهُ وَعۡدًا حَسَنٗا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعۡنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ثُمَّ هُوَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ ٦١ القَصَص :	كمن متعناه متاع الحياة الدنيا.	التفريق بين عاقبة المؤمن الذي ينال الوعد الحسن في الآخرة وبين الكافر	التأكيد على جزاء المؤمن الكافر والدعوة إلى اختيار طريق الايمان.

		الذي يتمتع بالدنيا ثم يعذب يوم القيامة.	
﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغۡوَيۡنَآ أَغۡوَيۡنَٰهُمۡ كَمَا غَوَيۡنَآۖ تَبَرَّأۡنَآ إِلَيۡكَۖ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعۡبُدُونَ ٦٣ ﴾ القَصَص : ٦٣	غوينا (غوايتهم السابقة)	اعتراف قادة الضلال بأنهم أضلوا أتباعهم كما أضلوا أنفسهم وتبرؤهم منهم.	التحذير من اتباع أهل الضلال.
﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٧٧ ﴾ القَصَص : ٧٧	كما أحسن الله إليك.	محاولة تحقيق التّوازن بين طلب الآخرة والاستماع بنصيب الدنيا والاحسان بدل الفساد.	الدّعوة إلى الاحسان ونبذ الفساد وتحقيق التوازن بين الدنيا والآخرة.

التحليل:

يعدّ التمثيل وسيلة جمالية حجاجية يجمع بين الإقناع والإمتاع، لما له من أثر بالغ في نفس المتلقي، إذ يخاطب العقل ويحرك الفكر من خلال الانتقال بالمعنى من حالته التصويرية المجردة إلى صور تطبيقية ملموسة مما يعزز تأثيره ويقوي حجته، ويتم ذلك حين يُربط المعنى بما هو مألوف وواضح لدى المتلقي فتكون النتيجة إقناعا أرسخ وأوضح. حيث يمتاز التمثيل في القرآن الكريم بخصوصية فريدة تميزه عن سائر أساليب التمثيل الأخرى، حيث يجعل منه أداة حجاجية ذات قيمة استدلالية رفيعة فيقرّن الخبر بالحجة ويسند القول بالبرهان فيتلقاه السّامع بعقله وقلبه ويعي مقصوده بلا عناء. ونلاحظ عدم حضور التمثيل في سورة الشعراء نظرا لعدم حاجة السياق له.

أما التّوجيه الحجاجي في هذه السّور يدور حول عظمة الله تعالى والتّأكيد قدرته والدّعوة إلى الايمان والتّحذير من إتّباع طريق الضّلال.

3.1. الكناية:

1.3.1. مفهومها:

وهي أسلوب بياني يقوم على التلميح بدلا من التصريح مما يستدعي استدلالا عقليا لفهم المعنى المقصود، وهي كذلك «لفظ أطلق و أريد به لازم معناه، مع جواز إرادة ذلك المعنى»[1] ويبرز السكاكي (ت626 هـ) في تحليله للكناية فكرة الملازمة بين المعاني، فيقول: "إن الكناية ينتقل فيها من اللازم إلى الملزوم»[2] فقولنا «فلان كثير الرّماد، المراد صفة الكرم، والذي هو ملزوم كثرة الرماد، والسّكاكي بهذا الربط أبرز القيمة الحجاجية الإقناعية للخطاب بعيدا عن زخرف القول، ففي الكناية يعدل عن التصريح بالمعنى المراد ويُختار ملازم معناه ليعبر عنه، فتكون الحجة ما صرح به الخطيب، وتكون النتيجة المعنى المقصود(غير المصرح به)، في حين يتحدد التوجيه الحجاجي من السّياق»[3].

2.3.1. التحليل الحجاجي للكناية في سور الطواسين:

المجموع الإجمالي لحجة الكناية تسعة (9) موزعة كالآتي:

الشعراء: 3، النمل: 4، القصص: 2.

[1] عبد العزيز، عتيق، علم البيان، ص 203.

[2] السكاكي أبو يعقوب، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، لبنان، (د ت)، (د ط)، ص438.

[3] ينظر: لزهر كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، ص98 /97.

❖ **سورة الشعراء:**

الآية	الحجة	النتيجة	التوجيه الحجاجي
﴿ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ٤ ﴾ الشُّعَرَاء : ٤	فظلت أعناقهم لها خاضعين.	بيان أن الآيات الإلهيّة قادرة على إخضاع الكفار عنادهم وإسلامهم لقدرة الله وجبروته.	التحذير من المكابرة والدّعوة إلى الخضوع لله قبل أن يجبر الانسان على ذلك عند رؤية الآيات القاهرة.
﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ١٣ ﴾ الشُّعَرَاء : ١٣	يضيق صدري ولا ينطلق لساني.	بيان الخشية من تبليغ الرّسالة بصورة صحيحة.	الدّعوة إلى دعم موسى عليه السلام بما يحقق للرّسالة مجرى نجاحها.
﴿ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ٥٧ ﴾ الشُّعَرَاء : ٥٧	أخرجناهم من جنات وعيون.	بيان عقوبة فرعون وقومه في فقدانهم لنعم الدنيا.	التّحذير من الغرور بالنعم والتأكيد على أن الظلم والطغيان يؤديان إلى زوال الملك والرفاهية.

❖ **سورة النمل:**

الآية	الحجة	النتيجة	التوجيه الحجاجي
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ٤ ﴾ النَّمل : ٤	زيّنا لهم أعمالهم	بيان أن الذين لا يؤمنون بالآخرة مخدوعين بأعمالهم فيتبعون الباطل دون ادراك للحقيقة.	التحذير من الاغترار بالدنيا وزينة المعاصي المؤدية للهلاك والتأكيد على ضرورة الإيمان بالآخرة لتصحيح المسار.

﴿ فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَٰتُنَا مُبۡصِرَةٗ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ١٣﴾ [النَّمل : ٠٠٠]	آياتنا مبصرة	إنكار الكافرين للحق رغم وضوحه وبيانه.	التحذير من إنكار الحقائق الإلهية والدعوة إلى التفكر والتدبر بآيات الله.
﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعۡلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمۡ وَمَا يُعۡلِنُونَ ٧٤﴾ [النَّمل : ٠٠٠]	تكن صدورهم وما يعلنون	بيان سعة علم الله.	التأكيد على شمولية علم الله لأنه لا يخفى عليه شيء.
﴿ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُن فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ٧٠﴾ [النَّمل : ٠٠٠]	ولا تكن في ضيق	توجيه الله بنبيه صلى الله عليه وسلم إلى عدم الانشغال بالحزن بسبب كيد الكافرين.	التأكيد على وجوب الثقة بالله والتوكل عليه فهو المدبر وناصر عباده المؤمنين.

❖ **سورة القصص:**

الآية	الحجة	النتيجة	التوجيه الحجاجي
﴿ وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ٩﴾ [القَصَص : ٠٠]	قرّت عين لي ولك	السّرور والطّمأنينة بموسى عليه السّلام.	التّأكيد على أن الله يجعل الفرج من حيث لا يحتسب الانسان.
﴿ وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا إِن كَادَتۡ لَتُبۡدِي بِهِۦ لَوۡلَآ أَن رَّبَطۡنَا عَلَىٰ قَلۡبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٠﴾ [القَصَص : ٠٠٠]	فراغ فؤاد أم موسى	شدّة خوف وقلق أم موسى على ابنها.	التّأكيد على رحمة الله ولطفه بعباده في أشد لحظات الخوف والاضطراب.

التحليل:

تعدّ الكناية من الوسائل الحجاجية الفعالة التي تسهم في التأثير على المتلقي وإقناعه، إذ يشير إلى المعنى تلميحا دون تصريح، وتدعمه بالأدلة والشّواهد الحسيّة، مما يقرب المعنى إلى ذهن السّامع ويعينه على الفهم. كما تضفي الكناية على الفكرة بعدا عميقا، وتمنح النّص جمالا ورونقا، فتزيده تأثيرا وبلاغة.

وقد جاءت الكناية في هذه السور بوضوح حاملة أبلغ السور وأجمل التعابير، وأشدها تأثيرا، إذ أغلقت أبواب التردد والاحتمال أمام العقل، ووجهته نحو معنى واحد واضح لا لبس فيه ولا غموض.

أما التوجيه الحجاجي لهذه السور تكمن في التحذير من الظلم والطغيان والاغترار بنعم الدنيا والابتعاد عن المعاصي المؤدية للهلاك والدعوة إلى التدبر في آيات الله الكونية والتوكل عليه والتأكيد على قدرته المطلقة ورحمته التي وسعت كل شيء.

2. المحسنات البديعية:

1.2. المحسنات المعنوية: وهي كثيرة أبرزها:

1.1.2. الطّباق:

1.1.1.2. مفهومه:

«وهو الجمع بين الشيء وضده في الكلام»[1]، كقوله تعال ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ١ ﴾ الأنعام : ١ فالحجة مشكّلة في الطباق (الظلمات/ النور)، والنتيجة تولي الله تعالى هداية المؤمنين، وكان التوجيه الحجاجي الدعوة إلى الإيمان بالله وحمده والثناء عليه.

[1] أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص365.

2.1.1.2. التحليل الحجاجي للطباق في سور الطواسين:

المجموع الإجمالي لحجة الطباق في سور الطواسين تسعة عشر (19) موزعة كالآتي:

الشعراء: 5، النمل: 9، القصص: 5.

❖ **سورة الشعراء:**

الآية	الحجة	النتيجة	التوجيه الحجاجي
﴿ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ٢٤ ﴾ الشُّعَرَاء : ٢٤	السّموات / الأرض	بيان أن الله هو الخالق والمدبر لكل شيء مما يستوجب الإيمان به وحده.	التّأكيد على وحدانية وقدرة الله وربوبيته.
﴿ قَالَ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢٨ ﴾ الشُّعَرَاء : ٢٨	المشرق / المغرب	بيان أن الله هو المتصرف في هذا الكون فهو الذي يدبر أمر المشرق والمغرب وما بينهما.	التأكيد على عظمة الله وسلطانه.
﴿ أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ ٧٣ ﴾ الشُّعَرَاء : ٧٣	ينفعونكم/ يضرون	التّأكيد على بطلان عبادة الأصنام لأنها لا تملك نفعا ولا ضرًّا لعبّادها.	تصحيح فكرة المشركين وعبادة الله وحده.

﴿ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ٨٠﴾ الشُّعَرَاء : ٧٨	مرضت / يشفين	بيان أن الشفاء بيد الله وحده وهو المتصرف في صحة الإنسان ومرضه.	التأكيد أن الله هو الشافي.
﴿ وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحۡيِينِ ٨١﴾ الشُّعَرَاء : ٧٩	يميتني/ يحيين	بيان قدرة الله فهو المتحكم في حياة الإنسان أو مماته فهو القادر على احيائه بعد الموت.	التأكيد على حقيقة البعث بعد الموت.

❖ **سورة النمل:**

الآية	الحجة	النتيجة	التوجيه الحجاجي
﴿ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسۡنَۢا بَعۡدَ سُوٓءٖ فَإِنِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١١﴾ النَّمل : ١٠	حسنا/ سوء	بيان أن التّوبة تمحو الذنوب فالمسيء إذا تاب أصبح محسنا مما يدل على رحمة الله.	التشجيع إلى التوبة والرجوع إلى الله فهو غفور رحيم.
﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ١٧﴾ النَّمل : ١٧	الجن / الإنس	بيان اتساع ملك نبي الله سليمان عليه السلام.	التأكيد على قدرة الله وعظمته في تسخير المخلوقات لمن يشاء من عباده.

﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ٢٥ ﴾ النَّمل : ...	يخفون/ يعلنون	بيان شمول علم الله لكل ما هو مخفي وظاهر مما يدل على إحاطته المطلقة بكل شيء.	التأكيد على وجوب السجود لله وحده لأنه عالم بكل الأسرار والخفايا.
﴿ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ٢٧ ﴾ النَّمل : ...	أصدقت / الكاذبين	بيان ضرورة التحقق من صدق الأخبار قبل تصديقها أو تكذيبها.	الدعوة إلى التثبت قبل الحكم على الأمور.
﴿ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ٣٤ ﴾ النَّمل : ...	أعزّة / أذلّة	بيان ما يفعله الملوك عند غزوهم للبلاد، حيث يحوّلون أهل العزّة إلى أذلّة.	التحذير من عواقب الغزو والاستبداد والتنبيه إلى خطورة الظلم في الحكم.
﴿ قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ٤٦ ﴾ النَّمل : ...	السّيئة/ الحسنة	توضيح المفارقة بين فعل الخير وفعل الشر والدّعوة إلى الاستغفار بدلا من استعجال العذاب.	التّشجيع على التوبة والاستغفار طلبا لرحمة الله.

﴿ أَمَّن يَهۡدِيكُمۡ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَمَن يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٦٣﴾ النَّمل : ...	البر/ البحر	بيان شمول هداية الله لعباده في جميع أحوالهم وأماكنهم مما يدلّ على قدرته المطلقة.	التّأكيد على وجوب الإيمان بالله وحده والتّدبر في نعم الله الموجودة في كل مكان.
﴿ أَمَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٦٤﴾ النَّمل : ...	يبدؤا/ يعيد	تأكيد قدرة الله المطلقة على الخلق والإحياء بعد الموت مما يدل على حقيقة البعث.	الدّعوة إلى الإيمان بوحدانية الله وقدرته وضرورة تقديم الحجة لمن يشكك في البعث والخلق.
﴿ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ٦٥﴾ النَّمل : ...	السّموات/ الأرض	إبراز شموليّة علم الله المطلق وأنه يحيط بكل شيء في الكون.	التّأكيد على عظمة الله في خلقه وعلمه والدّعوة إلى الإيمان بقدرته.

❖ **سورة القصص:**

الآية	الحجة	النتيجة	التوجيه الحجاجي
﴿ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ٣٤﴾ القَصَص : ...	يصدقني/ يكذبون	بيان قيمة دعم موسى بأخيه هارون من جهة الفصاحة في إنجاح الدعوة.	الدعاء بإجابة الطلب لإنجاح الدعوة.

﴿ أُوْلَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ٥٤ ﴾ القَصَص : ٥٤	الحسنة/ السيئة	بيان صفة المؤمنين الذين يدفعون الشر بالخير ويقابلون الإساءة بالإحسان مما يزيدهم رفعة في الدنيا وثوابا مضاعفا في الآخرة.	الدعوة إلى التسامح إلى التسامح وردّ الإساءة بالإحسان والتشجيع على الإنفاق في سبيل الله.
﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ٥٦ ﴾ القَصَص : ٥٦	لا تهدي/ يهدي	بيان أن الهداية بيد الله وحده فهو الذي يوفق من يشاء إلى الإيمان.	التأكيد أن الهداية بيد الله وحده وتصحيح فكرة أن الإنسان يستطيع هداية غيره بالإجبار والدعوة إلى طلب الهداية من الله.
﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٧٠ ﴾ القَصَص : ٧٠	الأولى/ الآخرة	بيان أن الله مستحق للحمد في الدنيا والآخرة فهو المتصرف في كل شيء وله الحكم والمآل.	التّأكيد على وجوب حمد الله وتسليم الحكم إليه مع الدّعوة إلى الإيمان والرجوع إليه.
﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِي ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ٧٧ ﴾ القَصَص : ٧٧	الآخرة / الدّنيا	بيان التّوازن بين السّعي للآخرة والاستفادة من نعم الدنيا دون فساد ووجوب الإحسان كما أنعم الله.	الدّعوة إلى الاعتدال بين متطلبات الدنيا والآخرة والإحسان ونبذ الفساد.

التحليل:

يعد الطباق من أبرز المحسنات البديعية المعنوية التي تضفي على الأسلوب جمالاً ورنقًا، إذ يقوم على الجمع بين معنيين متضادين في سياق واحد، فيظهر بينهما نوع من التناسب، سواء كان ظاهرا أو خفيا يوظف لتحقيق غرض بلاغي أو هدف حجاجي معين. وللطباق أثر كبير في الإقناع والتأثير، إذ يسهم في إبراز المعنى وتوضيحه، وهو ما يجعل لهذا الأسلوب واقعا خاصّا في النفس فيستميل المتلقي ويقوده إلى الفهم والإقناع.

أما التوجيه الحجاجي للطباق في هذه السور يتمثل في التأكيد على ربوبية الله وعظمته وحقيقة البعث والدعوة إلى الايمان والتسامح والتشجيع على التوبة والاستغفار.

2.1.2. المقابلة:

II.1.2.1.2. مفهومها:

«وهو أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب. كقوله تعالى ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ١٠ ﴾ [اللَّيل : ٥ - ١٠] »[1]، ومن خلال هذا المثال نجد أن المقابلة تجلت في ثلاث معانٍ مقابل ثلاث معانٍ أخرى (أعطى، اتقى، صدق بالحسنى) (بخل، استغنى، كذب بالحسنى) وتبرز هذه المقابلة حجة واضحة تؤدي إلى نتيجة محدّدة، وهي تمييز من ييسر له سبيل اليسر، أمّا التّوجيه الحجاجي يمثل الدّعوة إلى التّمسك بالدين خاصة لمن أوتي الدنيا. وتسهم المقابلة في تعزيز التّأثير والإقناع داخل الخطاب الحجاجي مما يجعل الحجّة أكثر وضوحاً وقوةً.

2.2.1.2 التحليل الحجاجي للمقابلة في سور الطواسين:

[1] أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص366.

المجموع الإجمالي لحجة المقابلة اثنان (2) موزعة كالآتي:

سورة الشعراء:0، النمل: 1، القصص: 1.

❖ **سورة النمل:**

الآية	الحجة	النتيجة	التوجيه الحجاجي
□ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا وَهُم مِّن فَزَعٖ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ ٨٩ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٩٠ □ □النَّمل : □□ - □□□	من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار.	توضيح الجزاء العادل لكل من المحسن والمسيء.	التّشجيع على فعل الخير والتحذير من عواقب السيئات.

❖ **سورة القصص:**

الآية	الحجة	النتيجة	التوجيه الحجاجي
□ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلَّيۡلَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِضِيَآءٍۚ أَفَلَا تَسۡمَعُونَ ٧١ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِلَيۡلٖ تَسۡكُنُونَ فِيهِۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٧٢ □ □القَصَص : □□ - □□□	الليل/ أفلا تسمعون النهار/ أفلا تبصرون	بيان نعمة الله في تعاقب الليل والنهار وأهميتهما لحياة الانسان.	التأكيد على قدرة الله وضرورة شكره على نعمة.

التحليل:

تعتبر المقابلة من الأساليب البلاغيّة التي تقوم على الجمع بين معنيين أو أكثر متقابلين، تربط بينهم علاقة ظاهرة أو خفية، وهي لا تقتصر على مجرد التّضاد بل تتجاوز ذلك إلى إظهار المعنى وتقويته من خلال الموازنة بين الألفاظ، مما يسهم في تجلية الفكرة لدى المتلقي، ويزيده من تأثيرها في نفسه، فينقاد إلى الإقناع عن اقتناع داخلي مدفوع بالتماس البيان والوضوح. ونلاحظ عدم حضور المقابلة في سورة الشعراء نظرا لعدم حاجة السياق لها.

أما التوجيه الحجاجي التي جاءت به المقابلة في هذه السور التأكيد على قدرة الله والدعوة إلى شكره على نعمه والتشجيع على فعل الحسنات وترك السيئات.

2.2. المحسنات اللفظية:

1.2.2. الفواصل القرآنية (السّجع):

1.1.2.2. مفهومه:

هو أسلوب بلاغي يقوم على توافق أواخر فواصل الجمل أو هو «تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور»[1]، كما جاء في قوله تعالى بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ١ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥ الفَاتِحَة: □ - □□ ، فالسجع في فواصل (العالمين، الرحيم، الدين، نستعين) كانت حجة، نتيجتها أنّ الله رب العالمين به يستعين الإنسان وهو الهادي، والتّوجيه الحجاجي يمثل الدّعوة إلى حمد الله وشكره على نعمه.

2.1.2.2. التحليل الحجاجي للسجع في سور الطواسين:

[1] ابن الأثير ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تق وتع: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار النهضة للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، (د ط)، (د ت)، ج1، ص210.

المجموع الإجمالي لحجة السجع في سور الطواسين أربعة (4) موزعة كالآتي:

الشّعراء: 2، النّمل: 1، القصص: 1

❖ **سورة الشعراء:**

الآية	الحجة	النتيجة	التوجيه الحجاجي
طسٓمٓ ١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ٢ لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٣ إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ ٤ الشُّعَرَاء : ١ - ٤	المبين/ مؤمنين/ خاضعين/ معرضين.	بيان ووضوح الآيات وتخفيف حسرة النبي صلى الله عليه وسلم وتأنيسه.	التأكيد على وضوح آيات الله وتصحيح فكرة أن الإيمان لا يأتي بالإجبار بل بالاختيار والتحذير من الإعراض عن ذكر الله.
تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ٢٢٢ يُلۡقُونَ ٱلسَّمۡعَ وَأَكۡثَرُهُمۡ كَٰذِبُونَ ٢٢٣ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ ٢٢٤ أَلَمۡ تَرَ أَنَّهُمۡ فِي كُلِّ وَادٖ يَهِيمُونَ ٢٢٥ وَأَنَّهُمۡ يَقُولُونَ مَا لَا يَفۡعَلُونَ ٢٢٦ الشُّعَرَاء : ٢٢٢ - ٢٢٦	كاذبون/ الغاوون/ يهيمون/ يفعلون/ ينقلبون.	تمييز الشعراء الضالين الذين يخوضون في الباطل عن المؤمنين الصالحين الذين يذكرون الله وينتصرون للحق.	التحذير من اتباع أهل الباطل الذين يتبعهم الغاوون والتشجيع على الاقتداء بالمؤمنين الصّالحين.

❖ **سورة النمل:**

الآية	الحجة	النتيجة	التوجيه الحجاجي
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُمۡ يَعۡمَهُونَ ٤ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ وَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ ٥ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ٦ إِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهۡلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا سَـَٔاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ ءَاتِيكُم بِشِهَابٖ قَبَسٖ لَّعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ٧ ﴾ النمل : ٤ - ٧	يعمهون/ الأخسرون/ تصطلحون.	بيان حال الكافرين الذين زينت لهم أعمالهم فهم تائهون وخاسرون وبيان وحي الله المنزل إلى نبيه موسى عليه السلام كدليل للهداية.	التحذير من الضلال والانغماس في الدنيا دون إيمان بالآخرة والتأكيد على أن الله مصدر الهداية والدعوة إلى الاستفادة من تعاليم القرآن لتحقيق الصّلاح.

❖ **سورة القصص:**

الآية	الحجة	النتيجة	التوجيه الحجاجي
﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ٢٣ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ٢٤ ﴾ القصص : ٢٣ - ٢٤	كبير/ فقير	بيان الحاجة والعجز وما قابلها من معونة ومروءة وافتقار إلى رحمة الله.	الدعوة إلى التراحم والتكافل بين الناس والاعتماد على الله في قضاء الحوائج.

التحليل:

السجع هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير ويعد من الزخارف اللفظية التي تضفي على الكلام جمالا وحسنا، لما يبعثه في النفس من موسيقى لفظية تطرب السمع، وتستميل الفؤاد دون أن تحدث مللا.

وهو أسلوب يؤثر في المتلقي تأثيرا بالغا، إذ يستدرج الذهن بلطافة وينفذ إلى العقل بسهولة فيعزز الفهم ويمهد طريق الإقناع ولهذا السبب نجد معظم آيات القرآن الكريم قد سيغت على نسق السجع لما فيه من روعة وجاذبية.

أما التوجيه الحجاجي للسجع في هذه السور يتمركز حول التأكيد على وضوح الآيات والتحذير من الإعراض عن ذكر الله واتباع أهل الباطل والدعوة إلى التراحم والتكافل بين الناس والاعتماد على الله في قضاء الحوائج.

2.2.2. الجناس:

1.2.2.2. مفهومه:

«التّجنيس والتّجانس والمجانسة، ومعناه أن يحدث تجانس أي تشابه بين كلمتين في النّطق ويكون معناها مختلفا»[1]. أي أنه تشابه بين كلمتين في النطق لكنهما تحملان معاني مختلفة مما يضفي على الكلام جمالية وتنوعًا في الدلالة.

2.2.2.2.التّحليل الحجاجي للجناس في سور الطّواسين:

المجموع الإجمالي لحجة الجناس في سور الطواسين ثلاثة (3) موزعة كالآتي:

الشعراء: 2، النمل:1، القصص:0.

❖ **سورة الشعراء:**

الآية	الحجة	النتيجة	التوجيه الحجاجي

[1] محمود أحمد حسن المراغي، في البلاغة العربية، علم البديع، دار العلوم العربية، بيروت، ط1، 1991م، ص109.

﴿ وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ ٧٩ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ٨٠ ﴾ الشُّعَرَاء : ٧٨ - ٨٠	يسقين/يشفين	بيان شمول عناية الله للعبد مما يعزز التوكل عليه وحده.	الدعوة إلى التوكل على الله والتشجيع على استحضار لطفه في كل حال، والتحذير من نسب العافية إلى غيره سبحانه
﴿ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلۡقَالِينَ ١٦٨ ﴾ الشُّعَرَاء : ١٦٨	قال/ قالين	إعلان البراءة الشديدة من الفعل المنكر.	الدعوة إلى الجهر بالحق ورفض الباطل والتشجيع على الوضوح في الموقف والتحذير من المداهنة في مواجهة الانحراف.

❖ **سورة النمل:**

الآية	الحجة	النتيجة	التوجيه الحجاجي
﴿ فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٖ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ٢٢ ﴾ النَّمل : ٢٢	سبأ/ نبأ	تلازم المكان والخبر لإبراز صدق النبأ وأهميته.	الدعوة إلى التثبت من الأخبار والتشجيع على الإصغاء للحكمة والتحذير من الغرور بالعلم الناقص.

التحليل:

يعد الجناس من الوسائل البلاغية التي تستمد قوتها من التشابه الصوتي بين الألفاظ مع اختلاف معانيها وهو ما يضفي على النص وقعا موسيقيا محببا للنفس، حيث يتطلب السياق مزيدا من التأثير والإيحاء، فالجناس يزين الخطاب ويزيد من جماليته، ويسهم في ترسيخ المعنى في الذهن دون جهد، إذ يدخل إلى النفس انسيابية ويهيأها لتقبل الفكرة، فيعزز الإقناع بأسلوب غير مباشر. ونلاحظ عدم حضور الجناس في سورتي الشعراء والقصص نظرا لعدم حاجة السياق له.

أما التوجيه الحجاجي للجناس في هذه السور فيتمثل في التنبيه إلى ضرورة تحمل المسؤولية والحرص على تنفيذ الأوامر مع التحذير من عواقب الإهمال والتقصير.

الفصل الثالث

التوجيه الحجاجي للبلاغة الجديدة في سور الطواسين

توطئة:

نشأ مصطلح البلاغة الجديدة في العصر الحديث ضمن الأبحاث الأوربية، حيث اهتمت بدراسة الآليات والخلفيات النّظرية التي أعيد استلهامها من بلاغة أرسطو والتّقاليد الخطابيّة لليونان والرّومان. وسعى بيرلمان إلى تطوير هذا المفهوم عبر التّركيز على الجانب الحجاجي الذي اعتبره جوهر البلاغة الجديدة فأسّس جملة من التّقنيات والآليات التي عرضها في كتابه "مصنّف في الحجاج: البلاغة الجديدة" الذي ألفه عام 1958م بالتعاون مع زميلته تيتيكا. حيث اعتمد على آليات شبه منطقيّة وأخرى بلاغيّة، وقسم الأخيرة إلى تشكيل حجاجي يستند قائم على بنية الواقع وتشكيل حجاجي قائم لبنية الواقع. فما المقصود بهذه الآليات؟ وما الأسس التي تستند إليها كل منها؟ وكيف أسهمت في توجيه الحجاج في سور الطّواسين؟

أولا- التّشكيل الحجاجي المؤسس على بنية الواقع:

هي حجج تستند إلى روابط وعلاقات وثيقة الصلة بالواقع، حيث تعتمد على معطيات يمكن ملاحظتها في بيئة المتحدّث، مما يجعلها أكثر إقناعا وقوة في التّأثير «مثل العلاقات الكنائيّة والمجازيّة المرسلة التي تستد على علاقات الاتّصال بين الأشياء في العالم»[1]، أي أنّها حجج تستثمر الحجج الشّبه منطقيّة للرّبط بين الأحكام المسلّم بها وما يسعى الخطيب لإثباته وجعله مسلّما به هو الآخر يجعل التّسليم بالأول يستلزم التّسليم الثّاني[2]. وتنقسم هذه الحجج بدورها إلى نوعين:

1. التّشكيل التّتابعي أو التّعاقبي: ويكون بين ظاهرة ما وبين أسبابها (التّعاقبية السّببية) أو نتائجها (التّعاقبية الغائيّة).

[1] نور الدين بوزناشة: البلاغة الجديدة (النظرية الحجاجية) عند بيرلمان-محاولة تأصيل، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، 2014م، ص231.

[2] ينظر: لزهر كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، ص101.

1.1. التّعاقبية السّببية:

1.1.1. مفهومها:

وهي الارتباط المباشر بين السّبب ونتيجته، حيث يكون الاستدلال الحجاجي واضحا ومباشرا، لكنه يظل قابلا للاعتراض، ومن أمثلته: اجتهد الطّالب فتفوق، وقد تبنى هذه الحجج بشكل معكوس بأن تصل النتيجة بسببها، مثل: تفوق الطّالب لأنه اجتهد، وهذا النوع من الحجج الوصليّة يسميه بيرلمان بالحجج البراغماتيّة، ولها تأثير مباشر في سلوك المتلقيّ وذلك عن طريق التّثمين[1].

2.1.1. التّحليل الحجاجيّ للحجج السّببية في سور الطّواسين:

من خلال تصفحنا للسّور الطّواسين وجدنا العدد الإجمالي للحجج السّببية واحد وعشرين(21) موزعة كالآتي: الشعراء: 6، النمل: 9، القصص: 6.

❖ **سورة الشّعراء:**

الآية	الحجة	النتيجة	التوجيه الحجاجي
﴿ فَقَدۡ كَذَّبُواْ فَسَيَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٦ ﴾ الشُّعَرَاء : ٦	تكذيبهم بآيات الله واستهزائهم بها.	تحقق العذاب والعقاب الذين كذبوا به.	التحذير من التكذيب بآيات الله والاستهزاء بها لأن العاقبة وخيمة.
﴿ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذۡتَ إِلَٰهًا غَيۡرِي لَأَجۡعَلَنَّكَ مِنَ ٱلۡمَسۡجُونِينَ ٢٩ ﴾ الشُّعَرَاء : ٢٩	اتخاذ إله غير فرعون.	التهديد بالسجن والاضطهاد.	التحذير من استبداد الطغاة وفرضهم العقوبات على من يخالفهم في العقيدة.

[1] ينظر: لزهر كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، ص101.

﴿ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ٦٣ ﴾ الشُّعَرَاء : ٦٣	أمر الله موسى بضرب البحر بعصاه.	انشقاق البحر إلى أجزاء ضخمة كالجبل.	التأكيد على قدرة الله ومعجزاته لدعم أنبيائه.
﴿ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ٨٠ ﴾ الشُّعَرَاء : ٨٠	وقوع المرض.	شفاء الله لعبده.	التأكيد على أن الشفاء بيد الله وحده والدعوة إلى التوكل عليه في كل الأحوال.
﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَهۡلَكۡنَٰهُمۡۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣٩ ﴾ الشُّعَرَاء : ١٣٩	تكذيبهم للرسول صلى الله عليه وسلم.	إهلاكهم بسبب هذا التكذيب.	التحذير من تكذيب رسل الله لأن العاقبة تكون الهلاك.
﴿ فَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُعَذَّبِينَ ٢١٣ ﴾ الشُّعَرَاء : ٢١٣	الشرك	التعرض للعذاب.	التحذير من الشرك لأنه يؤدي إلى العذاب.

❖سورة النمل:

الآية	الحجة	النتيجة	التوجيه الحجاجي
﴿ فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَٰتُنَا مُبۡصِرَةٗ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ١٣ ﴾ النَّمل : ١٣	آيات الله مبصرة واضحة.	تكذيب القوم للمعجزات وادعائهم أنها سحر.	التأكيد على عناد الكافرين رغم وضوح الأدلة.
﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ٢٤ ﴾ النَّمل : ٢٤	زين لهم الشيطان أعمالهم.	الابتعاد عن الهداية ووقوعهم في الضلال.	التحذير من تأثير اغواء الشيطان وضرورة التمسك بالحق لعدم الانحراف عن سبيل الله.

﴿ قَالَتۡ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۖ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ٣٤﴾ النَّمل : ...	دخول الملوك إلى القرى.	وقوع الفساد واذلال الأعزة بسبب غزو الملوك.	التحذير من عواقب هيمنة الملوك وبيان أثر السلطة الجائرة على الشعوب.
﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمۡ فَرِيقَانِ يَخۡتَصِمُونَ ٤٥﴾ النَّمل : ...	إرسال النبي صالح عليه السلام إلى ثمود.	انقسام القوم إلى فريقين متخاصمين.	الدعوة إلى التوحيد وتجنب الاختلاف عند وورود الحق.
﴿ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ أَنَّا دَمَّرۡنَٰهُمۡ وَقَوۡمَهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٥١﴾ النَّمل : ...	مكـــرهـــم وتآمرهم ضد نبيهم صالح.	الدمار والخراب.	التحذير من عواقب المكر والظلم والتأكيد على أن الجزاء من جنس العمل.
﴿ أَمَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ مَّا كَانَ لَكُمۡ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ يَعۡدِلُونَ ٦٠﴾ النَّمل : ...	إنزال الماء من السمـــاء سبب في إنبات الحدائق ذات البهجة.	إثبات استحقاق وحده للعبادة لأن هذه الأمور تحدث إلا بإرادته.	التأكيد على وحدانية الله وقدرته المطلقة ودحض ادعاءات الشرك ببيان عجز الأصنام عن فعل مشابه.
﴿ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِي ٱلۡعُمۡيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمۡۖ إِن تُسۡمِعُ إِلَّا مَن يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسۡلِمُونَ ٨١﴾ النَّمل : ...	الهداية لا تنال من كان في عمى عن الحق.	الإيمان شرط أساسي لتلقي الهداية والاستجابة للحق.	الدعوة إلى طلب الهداية من الله وحده والتأكيد على أنها ليست بالقوة.
﴿ وَوَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِم بِمَا ظَلَمُواْ فَهُمۡ لَا يَنطِقُونَ ٨٥﴾ النَّمل : ...	الظلم.	وقوع العذاب.	التحذير من الظلم وعواقبه الوخيمة.
﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا وَهُم مِّن فَزَعٖ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ ٨٩﴾ النَّمل : ...	الإتيان بالحسنة.	الحصول على خير منها والأمان من	التشجيع على الإتيان بالأعمال الصالحة لأنها سبب في نيل الخير والطمأنينة في الآخرة.

		الفزع يوم القيامة.	

❖ **سورة القصص**

الآية	الحجة	النتيجة	التوجيه الحجاجي
﴿ فَأَصۡبَحَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِي ٱسۡتَنصَرَهُ بِٱلۡأَمۡسِ يَسۡتَصۡرِخُهُۥۖ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِيّٞ مُّبِينٞ ١٨ ﴾ القَصَص : ٣٣٣	قتل موسى للرجل المصري.	حالة خوف وقلق موسى بسبب فعلته.	التحذير من العواقب المترتبة على الأفعال غير المحسوبة.
﴿ فَأَخَذۡنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٠ ﴾ القَصَص : ٣٣٣	طغيان فرعون وجنوده وظلمهم لبنى إسرائيل	إهلاك الله فرعون وجنوده وإغراقهم في البحر وجعل ذلك عبرة لمن بعدهم.	التحذير من عواقب الظلم والطغيان.
﴿ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةِۭ بَطِرَتۡ مَعِيشَتَهَاۖ فَتِلۡكَ مَسَٰكِنُهُمۡ لَمۡ تُسۡكَن مِّنۢ بَعۡدِهِمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ وَكُنَّا نَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ٥٨ ﴾ القَصَص : ٣٣٣	بطر القرى بنعمة الله (أي الترف والطغيان بسبب الرّخاء).	هلاك هذه القرى وخراب مساكنها بحيث لم تسكن إلا قليلا بعدهم.	التحذير من الغرور بالرخاء لأن الإسراف والطغيان يؤديان زوال النعمة والهلاك.
﴿ فَعَمِيَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَنۢبَآءُ يَوۡمَئِذٖ فَهُمۡ لَا يَتَسَآءَلُونَ ٦٦ ﴾ القَصَص : ٣٣٣	الاعماء عن الحجج الدافعة.	عدم التمكن من التساؤل أو تقديم الأعذار.	التحذير من الإعراض عن الحق في الدنيا.
﴿ وَمِن رَّحۡمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٧٣ ﴾ القَصَص : ٣٣٣	جعل الليل وجعل النهار.	السكون في الليل وابتغاء المعاش والفضل في	التأكيد من ضرورة شكر الله على نعمه.

		النهار.	
تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ٨٣ القَصَص :	عدم التكبر في الأرض وعدم الفساد فيها	استحقاق هؤلاء للدار الآخرة ونيل العاقبة الحسنة.	التشجيع على التواضع وترك الفساد.

التحليل:

تقوم روابط التتابع أو التعاقب المتمثلة في الحجة السببية والحجة البراغماتية على أساس العلاقة المنطقية بين الأحداث، حيث يُعتمد فيها على مبدأ العلة والمعلول ضمن بناء استدلالي يُسخر لتبرير الوقائع وتعزيز المواقف. فليست هذه الروابط مجرد ترتيب زمني، بل هي تبعية نابعة من جوهر السببية نفسها.

وفي سور الطواسين تتجلى الحجة التعاقبية السببية بغرض ديني يسعى إلى التأثير في المتلقي وحمله على التفاعل مع المسائل العقائدية التي ترتبط فيما بينها بعلاقة سببية واضحة، كعبادة الله وحده وبيان قدرته ومعجزاته...

أما التوجيه الحجاجي المرتبط بالحجة السببية فيتركز على الدعوة إلى التوحيد وطلب الهداية والتأكيد على قدرة الله وبيان معجزاته والتحذير من الظلم والشرك بالله عز وجل والتشجيع على العمل الصالح لنيل رضاه.

2.1. التعاقبية الغائية: وتركز أساسا على الغاية من السلوك، ومن أبرزها حجة التبذير التي تؤكد ضرورة استمرار الحدث، وحجة الاتجاه التي تعكس هذا المبدأ وتخالفه.

1.2.1. حجة التبذير:

1.1.2.1. مفهومها:

تقوم حجة التبذير على مبدأ وجوب مواصلة الحدث، تفاديا لهدر الجهد أو التكاليف المبذولة فيه، وتوظف هذه الحجة لإقناع الآخرين بأن التوقف يفضي إلى ضياع ما تم استثماره، مما يجعل الاستمرار الخيار الأجدر بالعقل والمنطق. وتأتي حجة التبذير لإقناع شخص ما «بالعدول عن قرار التخلي عن عمل قطع فيه أشواطا مهمة لأن ذلك يعدُّ هدرا للوقت والمال في الآن نفسه»[1]، وبذلك يجب مواصلة العمل.

2.1.2.1. التحليل الحجاجي لحجج التبذير في سور الطواسين:

المجموع الإجمالي لحجة التبذير(التّبديد) في سور الطواسين (4) موزعة كالآتي:

الشّعراء:1، النّمل:2، القصص:1.

❖ **سورة الشعراء:**

الآية	الحجة	النتيجة	التوجيه الحجاجي
□ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ٢١٧ □ □الشُّعَرَاء: □□□□	الله هو العزيز القادر والرحيم بعباده لذلك يستحق التوكل عليه.	مواصلة التوكل على الله في جميع الأمور.	الدعوة إلى المواصلة في التوكل على الله.

❖ **سورة النمل:**

الآية	الحجة	النتيجة	التوجيه الحجاجي

[1] سامية الدّريدي، الحجاج في الشّعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، اربد–الأردن، 2011م، ص221.

﴿ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلۡحَقِّ ٱلۡمُبِينِ ٧٩﴾ النَّمل : ...	الأمر بالتوكل على الله بسبب كونه على الحق المبين.	مواصلة الاعتماد على الله والثبات على الحق.	التأكيد على أهمية التوكل.
﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا وَهُم مِّن فَزَعٖ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ ٨٩﴾ النَّمل : ...	من جاء بالحسنة فله خير منها.	مواصلة فعل الحسنات لضمان الأمان والخير يوم القيامة.	التشجيع على الاستمرار في الأعمال الصالحة لضمان النجاة والفوز بالخير.

❖ **سورة القصص:**

الآية	الحجة	النتيجة	التوجيه الحجاجي
﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٨٤﴾ القَصَص : ...	من جاء بالحسنة فله خير منها.	الدّعوة إلى مواصلة الاتيان بالحسنات لما لها من جزاء مضاعف وخير واف.	الدّعوة إلى التّشجيع على الاستمرار في عمل الخير لأنّه يعود على فاعله بأضعاف النّفع.

التحليل:

يتحقق التأثير والإقناع من خلال الحجة الغائية، وهي التي تنبثق من واقع التجربة الحياتية، حيث يكون بلوغ الغاية هو المقصد الأسمى، فتكتسب تلك الغاية موقعا جوهريا يُبرز الوسيلة ويجعل منها موضوعا حجاجيا يستند إلى العلاقة الوثيقة بين الوسيلة والغاية.

وتعتبر حجة التبذير من أبر صور الحجاج الغائي، إذ ترتكز على استشراف المستقبل، وتتجاوز النظر إلى الوسيلة لتركز على الغاية التي تسعى الوسيلة إلى تحقيقها أو تؤدي إليها، ولهذا السبب تعد هذه الحجة ملائمة للتأييد أو التفنيد من خلال ظواهر لغوية مستندة إلى تتابع النتائج المتوقعة، وهي تقوم على مبدأ إتمام الفعل الذي شرع فيه وعدم التراجع عنه.

ويظهر هذا النوع من الحجاج بوضوح في سور الطواسين، حيث يُلح على مواصلة طريق الإيمان بالله وتوحيده ....

أما التوجيه الحجاجي لحجة التبذير فيتركز على الدعوة إلى المواصلة في عبادة الله والتوكل عليه والثبات على الدين والاستمرار في الأعمال الصّالحة والخيرية.

2.2.1. حجة الاتّجاه:

1.2.2.1. مفهومها:

هي حجة تستخدم لحث المتلقي على تجنب وقوع أمر معيّن، استنادا إلى العواقب المترتبة عليه، وتظهر هذه الحجة بوضوح في سياقات التحذير خاصة عند التّنبيه إلى مخاطر الاستمرار في تقديم التّنازلات لما قد يؤدي إليه ذلك من خسائر جسمية. مثل: سكوتك عن خصم راتب يومًا واحدًا ظلمًا، سيؤدي إلى استمرار ذلك في قادم الأيام. كما تستعمل في التّحذير من انتشار أمر ضارّ أو انتقال عدوى، مثل: تجاهل تلفظ ابنك الصغير بكلام السوء مع إخوته سيفسد سلوكه معك ومع والدته أيضا.[1]

2.2.2.1. التحليل الحجاجي لحجة الاتجاه في سور الطواسين:

المجموع الإجمالي لحجة الاتجاه في سور الطواسين (9) موزعة كالآتي:

الشعراء:4، النمل:4، القصص:1.

❖ **سورة الشعراء:**

الآية	الحجة	النتيجة	التوجيه الحجاجي
قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذۡتَ إِلَٰهًا غَيۡرِي لَأَجۡعَلَنَّكَ مِنَ ٱلۡمَسۡجُونِينَ ٢٩ الشُعَرَاء :	لئن اتّحذت إلاها غيري لأجعلنّك من	عدم مواصلة عبادة الله تحت التّهديد بالسّجن	الدّعوة إلى التّوقف عن طاعة الطّغاة والخوف منهم في أداء الحق

[1] ينظر: عبد الله صولة: في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، ص51/50.

	المسجونين.	وثبات موسى عليه السلام في توحيده لربّه غير خاضع لسلطة فرعون.	والثّبات على عبادة الله ولو في وجه التّهديد.
﴿ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمَرۡجُومِينَ ١١٦ ﴾ الشُّعَرَاء : ٠٠٠٠	لئن لم تنته يا نوح لتكونّن من المرجومين.	عدم مواصلة الدّعوة إلى الله والتّهديد بالعقوبة الجسديّة وثبات عليه السلام على رسالته وتبليغ دعوته رغم التّهديد.	الدّعوة إلى التّوقف عن الاستسلام لتهديدات المعاندين والثّبات على تبليغ الحق والقيام بالواجب الدّعوي مهما اشتد الأذى.
﴿ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُخۡرَجِينَ ١٦٧ ﴾ الشُّعَرَاء : ٠٠٠٠	لئن لم تنته لوط لتكونّن من المخرجين.	عدم مواصلة الانكـــار على قومه واعتراضهم فاحشتهم وثبات لوط عليه السّلام في دعوته على الفطرة.	الدّعوة إلى التّوقف عن الخضـــوع لضغـط الفاسدين والثّبات على رفض المنكر والدّعوة إلى الإصلاح رغم التّهديد بالإقصاء.
﴿ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ١٨٣ ﴾ الشُّعَرَاء : ٠٠٠	بخس النّاس حقوقهم ونشر الفساد في الأرض.	عدم مواصلة التّلاعب في الحقوق ونشر الفساد.	التّحذير من مواصلة الظّلم ونشر الفساد في الأرض.

❖ **سورة النمل:**

الآية	الحجة	النتيجة	التوجيه الحجاجي
﴿ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ٣١ ﴾ النَّمل : ...	دعوة بلقيس وقومها إلى عدم التّكبر والخضوع لله بالإسلام.	عدم مواصلة التّكبر والخضوع لغير الله.	الدّعوة إلى التوحيد وترك عبادة غير الله.
﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ٤٦ ﴾ النَّمل : ...	إنكار استعجال القوم للسّيئة قبل الحسنة مع تقديم خيار الاستغفار والتّوبة.	عدم مواصلة استعجال العذاب واللجوء إلى الاستغفار والتوبة.	الدّعوة إلى ترك الذنوب والتّوجه نحو الاستغفار لنيل رحمة الله تعالى.
﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ٥٩ ﴾ النَّمل : ...	ءالله خير أما يشركون.	عدم مواصلة الشّرك بالله.	دّعوة المشركين إلى التّوقف عن الشّرك بالله.
﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ٩٠ ﴾ النَّمل : ...	من جاء بالسيئة فكبّت وجوههم في النار.	عدم مواصلة فعل السّيئات مصير فاعليها هو العذاب والهوان.	الدّعوة إلى التّوقف عن فعل السيئات والتّحذير من الاستمرار في المعاصي.

❖ **سورة القصص:**

الآية	الحجة	النتيجة	التوجيه الحجاجي
﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٨٤ ﴾ القَصَص : ...	من جاء بالسّيئة فلا يجزى الذين عملوا السّيئات إلا ما كانوا	الدّعوة إلى عدم مواصلة ارتكاب السّيئات لأن الجزاء مطابقا	الدّعوة إلى التوقف عن السيئات لأنّ عاقبتها محسومة بعدل الله ومطابقة للفعل.

	يعملون.	للعمل.	

التحليل:

تعتمد حجة الاتجاه في جوهرها على التحذير من الاستمرار في التنازلات أو في ترسيخ ظاهرة بعينها، وهي حجة تستثمر بكثرة في الخطابات الإرشادية والتوجيهية والعقائدية، إذ ترفض ما تم الإقرار به من أفعال أو أقوال حين يُخشى أن تؤول إلى نتائج عكسية غير متوقعة.

وقد حضرت هذه الحجة بوضوح في سور الطواسين، حيث انصبت على رفض أنماط سلوكية سابقة درج عليها الأقوام، لأنها تقود إلى مآل مرير كالخسران في الدنيا والعذاب الشديد في الآخرة، ويتجلى ذلك في التحذير من الشّرك بالله والكفر بآياته واتباع سبل الضلال وخطوات الشيطان...مما استدعى النهي عن الاستمرار فيها والإنذار بعواقبها.

أما التوجيه الحجاجي لحجة الاتجاه فقد انحصر في التنبيه من خطورة مواصلة الشرك بالله تعالى والتحذير من مواصلة نشر الظلم وطاعة الطّغاة والدعوة إلى التوقف عن الاستمرار في المعاصي وفعل السيئات...والغاية من هذا التوجيه ترسيخ رفض شامل لما عليه المشركون والظالمون من باطل، والتأكيد على أن عاقبة ذلك وخيمة تستدعي الكف والانصراف قبل الوقوع في المحظور.

2. التّشكيل التّزامني أو التّواجدي: وهو الاتّصال الذي يربط الجوهر بتجلياته، أو يوصل فيه بين الذات وصفاته، وبين الشّخص وأفعاله، ويتجسد في: الشّخص وعمله والشّخص والسّلطة[1].

2. 1. حجة الشّخص وعمله:

1.1.2. مفّهومها:

[1] ينظر: لزهر كرشو، تقانة الخطاب الحجاجي، ص102.

وهي حجة تقوم على «مبدأ ثبات الشّخصية بحيث إن قامت بفعل معين أو اتخذت موقفا محددا فلأنها عرفت بخصال معلومة منذ زمن بعيد»[1] أي أنّها حجة تواجديّة حيث ترتبط أفعال الشخص به ارتباطا وجوديا مما يجعلها دليلا على هويته وقيمته. و«معرفة الشّخص سياق يعين على فهم عمله وعلى إمكان تقويمه»[2] فالتتابع هنا تتابع الجوهر مع تجلياته وجوديا، كأن نقول: إن من لا يقوم من النوم، ولا يبحث عن عمل، ويطلب المال من غيره، لا يمكن أن يكون إلا كسولا، فالكسل هو جوهر هذا الانسان، وأعماله تنسجم مع هذا الجوهر (عدم النّهوض من النّوم/عدم البحث عن عمل/طلب المال من الغير).

2.1.2. التّحليل الحجاجيّ لحجة الشّخص وعمله في سور الطّواسين:

المجموع الإجمالي لحجة الشخص وعمله في سور الطواسين الثلاثة موزعة كالآتي:

الشّعراء: 4، النّمل: 5، القصص: 3.

❖ **سورة الشّعراء:**

الآية	الحجة	النتيجة	التوجيه الحجاجي
﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُواْ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ٥ ﴾ الشُّعَرَاء : ٥	معرضين	الطّوية الخبيثة (عدم الايمان).	التّأكيد على طبعهم المتجذر في الإعراض عن الحق.
﴿ فَقَدْ كَذَّبُواْ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ٦ ﴾ الشُّعَرَاء : ٦	فقد كذبوا (الكفار)	استمرار استهزائهم سيؤدي إلى مجيء العذاب الذين كانوا ينكرونه (الطّويّة الخبيثة).	التّأكيد على أن التّكذيب بآيات الله يؤدي إلى العذاب.
﴿ قَالُواْ نَعْبُدُ أَصْنَامًا	عاكفين	بيان طبع	التحذير من الشرك

[1] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ص224.

[2] عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، دار رامان، الرباط، (ط1)، 1431هـ/2013م، ص94.

فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ٧١ ﴿الشُّعَرَاء : ﴾		المشـركيـــن (الطوية الخبيثة).	والانغماس فيه.
﴿ ٱلَّذِينَ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ٥٢ ﴿الشُّعَرَاء : ﴾	يفسدون	بيان الفساد (الطوية الخبيثة).	التحذير من اتباع أهل الفساد.

❖ **سورة النمل:**

الآية	الحجة	النتيجة	التوجيه الحجاجي
﴿ قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٞ ٣٩ ﴿النَّمل : ﴾	قدرة العفريت من الجن على إحضار عرش بلقيس.	قوّة العفريت وأمانته.	التّأكيد على القدرة والأمانة.
﴿ قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٤ ﴿النَّمل : ﴾	الاعتراف بالذّنب وإعلان التوبة.	سلامة طويّة بلقيس بعد رؤية المعجزات.	التّشجيع على تصحيح الأخطاء والاعتراف بالحق عند ظهوره.
﴿ وَأَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٥٣ ﴿النَّمل : ﴾	امنوا واتقوا	سلامة طويّة المؤمنين.	الدّعوة إلى التمسك بالإيمان والتقوى لضمان رضا الله.
﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا وَهُم مِّن فَزَعٖ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ ٨٩ ﴿النَّمل : ﴾	إحسان المرء.	فوز صاحب الاحسان بالجنة. (الطّوية الحسنة).	التّشجيع على الاحسان والقيام بالأعمال الصّالحة لضمان الأمن

			والثّواب العظيم.
﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٩٠ ﴾ النَّمل : ﴿	إساءة المرء.	خسران صاحب الإساءة الذي مصيره النّار (الطّوية الخبيثة).	التّحذير من الأعمال السيئة والتّأكيد على مسؤوليّة الانسان على أفعاله.

❖ **سورة القصص:**

الآية	الحجة	النتيجة	التوجيه الحجاجي
﴿ وَٱسۡتَكۡبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ إِلَيۡنَا لَا يُرۡجَعُونَ ٣٩ ﴾ القَصَص : ﴿	الاستكبار وإنكار البعث والمحاسبة.	جهل فرعون وعناده واستكباره (الطّوية الخبيثة).	التّحذير من الاستكبار والغرور والتّأكيد على حتميّة الحساب والرجوع إلى الله.
﴿ ۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ٧٦ ﴾ القَصَص : ﴿	بغي وطغيان قارون.	استمرار قارون في البغي حتى هلاكه (الطّوية الخبيثة).	التّحذير من الغرور والفساد بسبب المال.
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗاۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ٨٠ ﴾ القَصَص : ﴿	امنوا وعملوا صالحا.	الطّوية الحسنة.	التّشجيع على الاستماع إلى أهل العلم وعدم الاغترار بالدنيا.

التحليل:

تندرج حجة الشخص وعمله ضمن ما يُعرف بحجة التزامن أو التعايش، وهي حجة تقوم على العلاقة الوثيقة بين الفاعل وأفعاله، بحيث يُستدل على الجوهر من خلال السلوك، وينظر إليها بوصفها نموذجا لحجة التعايش لما تتركه من أثر في نفس المتلقي، ولما تحققه

من زيادة في الإقناع، إذ تفسر المواقف أو تتنبأ بها انطلاقا من أفعال الشخص الذي يعبر عنه، أو تسلط الضوء على حقيقته من خلالها.

وقد برز هذا النمط الحجاجي في سور الطواسين حيث وُصفت أفعال المشركين والظالمين والمعرضين والمستكبرين فدلّت على خبث طويتهم وجعلتهم يستحقون العقاب يوم الحساب، إذ جاءت أفعالهم كاشفة عن حقيقتهم ومحددة لمواقفهم.

أما التّوجيه الحجاجي المستمد من هذه الحجة فيرتكز على التحذير من الإعراض عن الحق والتكذيب بآيات الله والتحذير من الفساد والبغي والطغيان والتنبيه على عاقبة الظالمين مقابل التأكيد على فوز المؤمنين والدعوة إلى التمسك بالإيمان والتشجيع على الإحسان والقيام بالأعمال الصّالحة.

ونلاحظ أن الأحكام التي أطلقت على الأشخاص لم تأت اعتباطا بل تنسجم مع طبيعة تلك الشّخصيات. لذا فإن معرفة أفعال الأشخاص تكشف عن حقيقتهم وتتيح التنبؤ بما هم عليه من باطن، مما يسهم في توجيه الحجاج وتحقيق غايته.

2.2. حجة الشّخص والسّلطة:

1.2.2. مفهومها:

تقوم على ارتباط وجودي بين الفرد والسّلطة التي يمتلكها، حيث تستمد قوّتها الإقناعية من تأثير هذه السّلطة وما تمنحه لصاحبها من نفوذ ومصداقيّة مما يجعل حجّته أكثر قبولا وتأثيرا، «فأعمال أشخاص معينين أو أحكامهم قد تكون حجة دامغة على صحّة أطروحة ما، وهذه السلطة قد يمثلها الفلاسفة أو الأنبياء أو الأدباء أو الإجماع أو الرّأي العام أو العقيدة»[1].

[1] عبد اللطيف عادل، بلاغة المناظرة، ص94.

وقد تتجلى هذه السّلطة في صور متعدّدة، مثل سلطة الإله على مخلوقاته حيث يكون الأمر والنّهي حقا إلهيّا مطلقا، أو سلطة الحاكم على رعيته التي تستند إلى النّفوذ والتّشريع، أو سلطة ربّ الأسرة على أسرته القائمة على المسؤوليّة والتّوجيه.

2.2.2. التّحليل الحجاجي لحجّة الشّخص والسّلطة:

المجموع الإجمالي لحجة الشخص والسلطة في سور الطواسين تسعة عشر(19) موزعة كالآتي: الشعراء: 9، النمل: 7، القصص: 3.

❖ **سورة الشّعراء:**

الآية	الحجة	النتيجة	التوجيه الحجاجي
﴿ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ٢ ﴾ الشُعَرَاء : ٢	سلطة الكتاب المبين.	إثبات حقيقة الكتاب.	التّأكيد على أهمية الكتاب المبين.
﴿ إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ ٤ ﴾ الشُعَرَاء : ٤	سلطة الله تعالى في خلق الآيات والعجائب.	الطاعة والاعتراف بالسّلطة الإلهيّة.	التّأكيد على قدرة الله تعالى على إظهار آياته والدّعوة إلى الايمان.
﴿ فَقَدۡ كَذَّبُواْ فَسَيَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٦ ﴾ الشُعَرَاء : ٦	سلطة الحق.	وصول العذاب نتيجة تكذيبهم واستهزائه.	التّحذير من الاستهزاء بالحق.
﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ٩ ﴾ الشُعَرَاء : ٩	سلطة الله عز وجل.	إثبات قدرة الله ورحمته والعمل على طاعته.	الدّعوة إلى التّوحيد والعبادة لله تعالى.
﴿ فَأۡتِيَا فِرۡعَوۡنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦ ﴾ الشُعَرَاء : ١٦	سلطة الرّسالة الإلهية التي يحملها موسى وهارون من	وجوب الطّاعة الاتباع.	التّأكيد على قوّة الرّسالة الإلهيّة.

	ربّ العالمين.		
﴿ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ٢٤ ﴾ الشُّعَرَاء : ٢٤	سلطة الله عز وجل في خلق السّموات والأرض وما بينهما.	إقرار الإنسان باليقين في قدرة الله والعمل على طاعته.	التّأكيد على ضرورة الإيمان الكامل بقدرة ووحدانيّته.
﴿ قَالَ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٢٦ ﴾ الشُّعَرَاء : ٢٦	سلطة الله تعالى على الأجيال السّابقة واللاحقة.	إثبات وحدة ربوبية الله وطاعته.	الدّعوة إلى الإيمان بوحدانيّة الله.
﴿ فَأَلۡقَوۡاْ حِبَالَهُمۡ وَعِصِيَّهُمۡ وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّا لَنَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ٤٤ ﴾ الشُّعَرَاء : ٤٤	سلطة فرعون واعتزازه بقوّته.	إظهار الغرور والتّعالي في مواجهة الحق.	التّحذير من الغرور بالقوة الماديّة والسّلطة.
﴿ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ٨٠ ﴾ الشُّعَرَاء : ٨٠	سلطة الله في الشّفاء.	الاعتراف بقدرة الله على الشّفاء.	التّأكيد على التوكل على الله في الشّفاء والاعتماد عليه.

❖ **سورة النمل:**

الآية	الحجة	النتيجة	التوجيه الحجاجي
﴿ طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٖ ١ ﴾ النَّمل : ١	سلطة القرآن المبين.	وجوب الالتزام والاهتداء به.	التّأكيد على أنّ القرآن مصدر الهداية والتّشريع مما يستوجب اتباعه وعدم الإعراض عنه.

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨ ﴾ النَّمل : ٠٠٠	سلطة النّملة على قومها.	طاعة النملة يضمن سلامة النمل جميعا.	التّأكيد على أهمية القيادة الحكيمة.
﴿ أَلَّا يَسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ٢٥ ﴾ النَّمل : ٠٠٠	سلطة الله المطلقة.	التّأكيد على وجوب السّجود لله وطاعته وحده لأنّه المتصرّف في الكون.	الدّعوة إلى التّوحيد وترك عبادة غير الله.
﴿ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ٣١ ﴾ النَّمل : ٠٠٠	سلطة النّبي سليمان عليه السّلام.	الامتثال لسلطته وطاعة أوامره باعتباره حاكما نبيا يملك القوّة والحكمة.	الدّعوة إلى طاعة أولي الأمر من الأنبياء والحكام العادلين وترك الاستكبار أمام الحق.
﴿ قَالُواْ نَحۡنُ أُوْلُواْ قُوَّةٖ وَأُوْلُواْ بَأۡسٖ شَدِيدٖ وَٱلۡأَمۡرُ إِلَيۡكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأۡمُرِينَ ٣٣ ﴾ النَّمل : ٠٠٠	سلطة قادة جيش سبأ.	إثبات قدرتهم على الدّفاع عن مملكتهم.	التّأكيد على أنّ القوة العسكريّة عنصر أساسي في تقرير مصير الامم.
﴿ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ ٥٩ ﴾ النَّمل : ٠٠٠	سلطة الله عز وجل من خلال الاصطفاء الإلهي لعباده المؤمنين.	إثبات أحقيّة الله وحده بالعبادة وعدم مساواة أي شريك مزعوم بسلطانه واختياره لعباده.	التّأكيد على أن السّلطة الحقيقيّة لله وحده فهو الذي يصطفي عباده ويمنحهم فضله وعلى المؤمنين أن يدركوا أن لا معبود بحق سواه.

﴿ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعۡرِفُونَهَاۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ٩٣ ﴾ النّمل : ٩٣	سلطة الله في إظهار آياته لعباده.	إثبات قدرة ودلائل وحجج الله لعباده وأنّه لا يغفل عن أفعالهم.	الدّعوة إلى التّأمل في آيات الله وعدم انكارها.

❖ **سورة القصص:**

الآية	الحجة	النتيجة	التوجيه الحجاجي
﴿ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٤ ﴾ القَصَص : ٤	سلطة فرعون الجائرة.	استضعاف واستبداد بني اسرائيل.	التّحذير من الطغيان والاستبداد.
﴿ وَنُمَكِّنَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنُرِيَ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنۡهُم مَّا كَانُواْ يَحۡذَرُونَ ٦ ﴾ القَصَص : ٦	سلطة الله في التّمكين للمستضعفين بعد الظلم.	هلاك الطغاة وزوال حكمهم.	التّأكيد على أن السّلطة الحقيقية بيد الله والظلم لا يدوم.
﴿ ۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ٧٦ ﴾ القَصَص : ٧٦	سلطة قارون كشخص نافذ بين قومه.	بغي قارون إلى حد تحذير قومه من عواقب بغيه.	التّحذير من استغلال النفوذ للتّكبر والفساد.

التحليل:

تندرج حجة السلطة ضمن الحجج القائمة على التصاحب، إذ ترتكز على ما يتمتع به صاحب القول من مكانة اعتبارية أو نفوذ معنوي يدفع المتلقي إلى قبول رأيه أو الإذعان

لموقفه انطلاقا من الثقة فيه أو الإيمان بصحة قوله. وتبنى هذه الحجة على أقوال وأفعال فرد أو جماعة، شرط أن يكون هناك انسجام بين المرسل والمتلقي، بهدف دعم فكرة معينة أو تبريرها.

وقد تجلّت حجة الشخص والسلطة بوضوح في سور الطواسين نظرا لما تحمله هذه السور من تمجيد لذات الله في ألوهيته وربوبيته وتأكيد وحدانيته والدعوة إلى الإعراض عن الشّرك...

أما التوجيه الحجاجي لحجة الشخص والسلطة تتمثل في الدعوة إلى الإيمان بوحدانية الله وطاعته والتوكل عليه وتدبر آياته مقابل التحذير من الاستبداد والتكبر والغرور والاستهزاء بالحق.

ثانيا- الحجج المؤسسة لبنية الواقع:

وهي حجج اتصالية لا تؤسّس على بنية الواقع، «إنّما هي التي تؤسس هذا الواقع وتبنيه أو على الأقل تكمّله وتُظهر ما خفي من علاقات بين أشيائه أو تجلي مالم يتوقع من هذه العلاقات بين أشيائه أو تجلي مالم يتوقع من هذه العلاقات ومالم ينتظر من صلات بين عناصره ومكوناته»[1]، وتقوم هذه الحجج على بعدين استدلالين رئيسيين: تأسيس الواقع بواسطة الحالات الخاصة والاستدلال بواسطة التمثيل.

فالتّشكيل الحجاجي المعتمد على التّمثيل هو ما سبق تناوله في آليات البلاغة القديمة تحت مسمّى التّمثيل والاستعارة الذي تناولنا فيه تطبيقات في سياق البلاغة القديمة حيث وقفنا عند عدد من النماذج الحجاجية المستمدة من سور الطواسين الثلاثة، أمّا التّشكيل

[1] سامية الدريدي، حجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ص242.

الحجاجيّ المعتمد على الحالات الخاصة فيستعمل لإثبات قاعدة معينة أو توضيحها أو تقويتها، وتتجسد هذه الحالات الخاصة في: الشّاهد، المثال، والقدوة[1].

1. الشّاهد:

1.1. مفهومه:

وهو من الحجج المبنية للواقع ويهدف إلى «تقوية حضور الحجة بجعل القاعدة المجردة ملموسة بواسطة الحالة الخاصة يستشهد بها عليها»[2]، وهو صورة توضح القاعدة وتعمل «على تحريك المخيّلة وتجسيد الفكرة باستحضارها في صورة شاخصة لا تكمن الغاية منه فقط في تعويض المجرّد بالملموس إنّما تكمن أساسا في تقوية الفكرة وتأكيد حضورها في الذهن»[3].

2.1. التحليل الحجاجي لحجج الشاهد في سور الطواسين:

المجموع الإجمالي لحجة الشّاهد في سور الطواسين خمسة عشر(15) موزعة كالآتي:

الشعراء: 6، النمل: 4، القصص: 5.

❖ **سورة الشعراء:**

الآية	الحجة	النتيجة	التوجيه الحجاجي
قَالَ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٢٦ الشُّعَرَاء :	الله ربّ الجميع من السّابقين واللاحقين.	جوهره الإحاطة والرّبوبية المطلقة.	التّأكيد على أنّ الله هو الرّب الواحد لكل العصور.

[1] ينظر: لزهر كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، ص104.

[2] ينظر: عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، ص55.

[3] إبراهيم عبد المنعم إبراهيم، بلاغة الحجاج في الشعر العربي شعر ابن الرومي نموذجا، مكتبة الآداب القاهرة، (ط1)، 2007، ص143.

﴿ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ٦٣ ﴾ الشُّعَرَاء :	شق البحر لموسى عليه السلام بمعجزة من الله.	جوهره القدرة المطلقة والمعجزات والتّدبير الإلهي لإنقاذ المؤمنين.	التّأكيد على نصرة الله لأنبيائه وعباده المخلصين.
﴿ فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ٣٢ ﴾ الشُّعَرَاء :	موسى عليه السلام أظهر معجزة العصا.	جوهره إثبات صدق نبوته.	التّأكيد على أنّ الأنبياء يؤيدهم الله بالمعجزات.
﴿ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٤٨ ﴾ الشُّعَرَاء :	الإقرار بربوبية الله لموسى وهارون عليهما السلام.	إثبات أن الله هو الإله الحق الذي يستحق العبادة.	التّأكيد على أنّ الله هو الرّب الحقيقي للأنبياء وسائر الخلق.
﴿ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ١٠٧ ﴾ الشُّعَرَاء :	أمانة الرّسول صلى الله عليه وسلم في تبليغ الرّسالة.	ثبات شخصية الرّسول صلى الله عليه وسلم على الصّدق والأمانة مما يستوجب التّصديق به.	التّأكيد على أن الرّسول صلى الله عليه وسلم أمين وموثوق فيه مما يعزز الإيمان برسالته.
﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ ﴾ الشُّعَرَاء :	القرآن وحي من الله.	وجوب الإيمان بالقرآن والعمل به.	التّأكيد على قدسية القرآن وبيان مصدره الإلهي لدحض ادّعاءات المشركين.

❖ سورة النمل:

الآية	الحجة	النتيجة	التوجيه الحجاجي
﴿ فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَٰتُنَا مُبۡصِرَةٗ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ١٣ ﴾ النَّمل :	استشهاد المكذبين بالآيات السّابقة التي جحدت رغم وضوحها ووصفهم بالسّحر.	تكرار نمط الإنكار من الأمم السّابقة رغم وضوح الدّلائل.	الحذر من رفض الحقائق بسبب العناد والتّعصب.
﴿ أَمَّن جَعَلَ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنۡهَٰرٗا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيۡنَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ حَاجِزًاۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٦١ ﴾ النَّمل :	الاستشهاد بعجائب الخلق في الكون كدليل على وحدانيّة الله وقدرته.	إبطال الشّرك عبر تقديم شواهد حسيّة ملموسة.	الدّعوة إلى التأمل في آيات الله الكونية والاستدلال بها على الإيمان به.
﴿ أَمَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٦٤ ﴾ النَّمل :	الاستشهاد بقدرة الله على بدء الخلق وإعادته وتوفير الرّزق للخلق كدليل على وحدانيتّه.	نفي أي شريك مع الله في الخلق والتّدبير.	الدّعوة إلى الإيمان بالله وحده.
﴿ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِيَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٨٦ ﴾ النَّمل :	الإستشهاد بتعاقب اليل والنهار كدليل على حكمة الله في تدبير الكون.	إثبات وجود الله من خلال سننه الكونيّة.	الدّعوة إلى التّأمل في آيات الله.

❖ سورة القصص:

الآية	الحجة	النتيجة	التوجيه الحجاجي
﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ ٱلۡأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٤٣ ﴾ القَصَص : ٤٣	الاستشهاد بالتّوراة الذي بعث به سيّدنا موسى عليه السلام إلى قومه.	جوهره الدّعوة إلى الاتّعاظ بما فيها.	التّأكيد على دور الكتب السّماوية في هداية النّاس.
﴿ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأۡنَا قُرُونٗا فَتَطَاوَلَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡعُمُرُۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيٗا فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ تَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ٤٥ ﴾ القَصَص : ٤٥	شهادة الله على إرسال الأنبياء في كل أمة والنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن في مدين ليعلم قصّة موسى إلا بالوحي.	إثبات صحّة الرّسالة المحمّدية.	الدّعوة إلى الإيمان بالوحي لأنه من عند الله.
﴿ قُلۡ فَأۡتُواْ بِكِتَٰبٖ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهۡدَىٰ مِنۡهُمَآ أَتَّبِعۡهُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٤٩ ﴾ القَصَص : ٤٩	شهادة الكتب السّماويّة السّابقة على صحّة القرآن الكريم.	تحدي المشركين بإيجاد كتاب آخر أكثر هداية.	إثبات أحقية القرآن الكريم بالإتباع لأنه الأكمل.
﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ٥٢ ﴾ القَصَص : ٥٢	شهادة أهل الكتاب الذين عرفوا التّوراة والإنجيل على صدق القرآن.	توافق القرآن الكريم مع الكتب السّماوية السّابقة يعزّز مصداقيّته.	التّشجيع على الإيمان بالقرآن بناءً على شهادة أهل الكتاب.
﴿ نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ بِٱلۡحَقِّ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٣ ﴾ القَصَص : ٣	القرآن شاهد على نبأ موسى وفرعون.	تثبيت الإيمان وتصديق الأحداث كما وردت في الوحي.	التّأكيد على أنّ القرآن مصدر موثوق للحقائق التّاريخية.

التحليل:

تعد حجة الشاهد من الحجج التي يعتمدها المحاجج لإثبات أطروحته وهي تقوم على الاستشهاد بوقائع أو شخصيات معروفة تربطها علاقة نوعية تنتمي إلى جنس أو نوع واحد، فيسعى من خلالها إلى إقناع المتلقي شرط أن تكون المعرفة بين الطرفين مشتركة. فإثبات الدعوى يتم عبر استحضار وقائع سابقة توظف لتأسيس وقائع جديدة يراد ترسيخها في ذهن المتلقي.

وقد حضرت حجة الشّاهد في سور الطواسين من خلال ذكر شواهد متعددة ذات طابع واقعي منها: الله تعالى، القرآن الكريم، الرسول صلى الله عليه وسلم، التوراة، موسى عليه السّلام...

أما التوجيه الحجاجي لحجة الشاهد ترتكز على التأكيد على ربوبية ووحدانية الله وقدسية القرآن الكريم ومكانة الكتب السّماوية والاعتبار بسير الأنبياء مع التحذير من الشرك ورفض الحقائق.

ومن خلال ذلك يتبين أنّ حجة الشّاهد في هذه السور تؤدي إلى وظيفة تصحيحيّة لعقائد المشركين بإثبات التوحيد ونفي الشّركاء وترسيخ العقيدة الحقّة التي إذا آمن بها المتلقي نجا من العذاب في الآخرة واهتدى إلى طريق الحق.

2. المثال:

1.2. مفهومه:

هو ما يُسعى من خلاله إلى توضيح فكرة أو موقف معين، ويكمن دوره في تأسيس القاعدة، ويسمى المثال أو المثل، ونجده بكثرة في القرآن الكريم، لما يتميز به من خاصية تقريب المعنى وتجسيده بوضوح[1].

2.2. التحليل الحجاجي لحجة المثال في سور الطواسين:

المجموع الإجمالي لحجة المثال في سور الطواسين أربعة (4) موزعة كالآتي:

الشعراء: 1، النمل: 1، القصص: 2.

❖ سورة الشّعراء:

الآية	الحجة	النتيجة	التوجيه الحجاجي
فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ٦٣ الشُّعَرَاء :	تمثيل صورة انفلاق البحر بصورة الجبال الضّخمة.	بيان عظمة المعجزة الإلهيّة.	التّأكيد على قدرة الله الخارقة في نصرة أنبيائه وعباده المؤمنين.

❖ سورة النمل:

الآية	الحجة	النتيجة	التوجيه الحجاجي

[1] لزهر كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، ص104.

﴿ وَأَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ١٠ ﴾ النَّمل :	تمثيل صورة اهتزاز العصا وتحركها بسرعة بصورة الجان الذي يتحرك بسرعة.	خوف موسى عليه السّلام وابتعاده عن المشهد ثمّ طمأنته بأنّ الله يحمي المرسلين.	التّأكيد على حماية الله لأنبيائه والدّعوة إلى الثّقة به وعدم الخوف مما يقدّره.

❖ **سورة القصص:**

الآية	الحجة	النتيجة	التوجيه الحجاجي
﴿ أَفَمَن وَعَدۡنَٰهُ وَعۡدًا حَسَنٗا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعۡنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ثُمَّ هُوَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ ٦١ ﴾ القَصَص :	تمثيل صورة المؤمن الذي وعده الله الجنة بصورة الكافر الذي متع في الدنيا ثم يعذّب في الآخرة.	بيان الفارق الكبير بين عاقبة المؤمن وعاقبة الكافر.	الدّعوة إلى تفضيل وعد الله بالجنّة على متاع الدّنيا الزّائل.
﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٧٧ ﴾ القَصَص :	تمثيل صورة الإحسان الذي يقدمه الإنسان للنّاس بصورة الإحسان الإلهي الذي أنعم به عليه.	وجوب الاقتداء بنعمة الله على الإنسان في الإحسان وعدم الفساد.	الدّعوة إلى التّوازن بين الدّنيا والآخرة والإحسان إلى النّاس كما أحسن الله إلينا.

التحليل:

يفترق بين المثال والشّاهد في الوظيفة الحجاجية، فالمثال يُستحضر لتوضيح فكرة معلومة أو أطروحة مسلّم بها فيعزز من رسوخها في ذهن المتلقي ويقوي من حظوظ تصديقها، بينما يُستند إلى الشاهد لإثبات مسألة ما زالت محل نظر أو إنكار فهو أداة إقناع يُستخرج بها الإذعان من قلب المتردد. والمثال بهذا المعنى لا يقتصر على التوضيح بل يتعداه إلى تأسيس قاعدة عامة أو صياغة قانون كلي يتكئ عليه المحاجج في بنائه الحجاجي.

أما التوجيه الحجاجي لحجة المثال فقد دار حول محاور رئيسية منها: التأكيد على قدرة الله وبيان معجزاته ونصرة أنبيائه والدعوة إلى تفضيل الجنة الموعود على متاع الدنيا الزائل.

3. القدوة:

1.3. مفهومها:

وتسمّى أيضا بالنّموذج «ومداره على كائن نموذج يصلح على صعيد السّلوك لا لتأسيس قاعدة عامة أو دعمها فحسب، وإنّما يصلح كذلك للحض على عمل ما اقتداء به ومحاكاة له ونسجا على منواله»[1]، فإذا كانت حجة القدوة قائمة على نموذج صالح دُعي إلى الاقتداء به والتّشبه بأفعاله، أمّا إذا كانت مستندة إلى نموذج فاسد حذّر من اتّباعه والانسياق خلف سلوكه.

2.3. التّحليل الحجاجيّ لحجة القدوة في سور الطّواسين:

المجموع الإجمالي لحجة القدوة في سور الطواسين سبعة(7) موزعة كالآتي:

الشعراء: 4، النمل: 1، القصص: 2.

❖ **سورة الشّعراء:**

[1] عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، ص55.

الآية	الحجة	النتيجة	التوجيه الحجاجي
﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٠٦ ﴾ الشُّعَرَاء :	نوح عليه السّلام قدوة لقومه في التّقوى.	جوهره الإيمان والتّقوى.	الدّعوة إلى الاقتداء بنوح عليه السلام في تقواه ودعوته إلى الله.
﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٢٤ ﴾ الشُّعَرَاء :	هود عليه السّلام مثال للقائد الذي يدعو إلى التّقوى.	جوهره الإخلاص في دعوة قومه.	الدّعوة إلى الاقتداء بالأنبياء في تقواهم وإصلاحهم.
﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٦١ ﴾ الشُّعَرَاء :	لوط عليه السّلام قدوة في الدّعوة إلى العفاف والطّهارة.	جوهره الطّهارة والنّقاء الأخلاقيّ.	الحث على الاقتداء بلوط عليه السّلام في محاربة الفساد الأخلاقي.
﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ١٠٧ ﴾ الشُّعَرَاء :	أمانة الرّسول محمّد صلى الله عليه وسلم في تبليغ الرّسالة.	جوهر النبي صلى الله عليه وسلم في الصّدق والإخلاص في دعوته.	الدّعوة إلى الثّقة بالرسول صلى الله عليه وسلم وتصديق دعوته.

❖ **سورة النّمل:**

الآية	الحجة	النتيجة	التوجيه الحجاجي
﴿ وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ٧٧ ﴾ النَّمل :	القرآن الكريم قدوة المهتدين.	التأكيد على اتباع القرآن الكريم باعتباره مصدرا للهداية والرحمة.	الدعوة إلى الاقتداء بالقرآن الكريم والسّير على نهجه لتحقيق الهداية والرّحمة.

❖ **سورة القصص:**

الآية	الحجة	النتيجة	التوجيه الحجاجي
﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ ٱلۡأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٤٣ ﴾ القَصَص : ٤٣	النبي موسى عليه السلام قدوة.	أصبح موسى عليه السّلام نموذج للهداية والرّحمة للبشرية.	التأكيد على دور الأنبياء في توجيه النّاس والاستمرار في الدعوة رغم المصاعب.
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗاۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ٨٠ ﴾ القَصَص : ٨٠	العلماء قدوة.	جوهره أن المال ليس معيار للتفاضل بين النّاس.	التشجيع على طلب العلم واليقين بأن الآخرة خير وأبقى.

التحليل:

تعد حجة القدوة من صور الحجاج الخاصة التي تندرج ضمن التمثيل شأنها في ذلك شأن المثال والشاهد، إذ تتمثل في استحضار شخصية أو قول يتميز بمكانته وفاعليته ليكون نموذجا يحتذى به. وتُعتمد القدوة في الحجاج بوصفها معيارا يستدل به على وجاهة قاعدة سلوكية أو فكرية معينة ويشترط في القدوة أن تحوز على مقومات التأثير من شهرة أو مكانة دينية أو اجتماعية.. وأن تنسجم أقوالها وأفعالها مع مكانتها، مما يعزز من درجة الإقناع بها ويحفز المتلقي على الإقتداء بها.

وقد وردت حجة القدوة في سور الطواسين كآلية حجاجية فعالة في توجيه المتلقي إلى الإيمان والاتباع ويتعلق هذا التوظيف بالعلماء والأنبياء وعلى رأسهم نوح وهود ولوط وموسى عليهم السّلام، حيث جُعلوا قدوات في الإيمان والصبر والجهاد والدعوة.

أما التوجيه الحجاجي لحجة القدوة فيتمثل في: الدعوة إلى الاقتداء بالأنبياء والرسل في التوحيد والثبات على العقيدة والدعوة إلى الإقتداء بالقرآن والسير على نهجه والتشجيع على طلب العلم.

وتأسيسا على ذلك، فإن المجتمعات تنهض بوجود القدوة الحسنة التي تجسد القيم العليا وتؤسس على سلوكها وفكرها. وهذا ما تحقق في سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، إذ كان قدوة الأمة فنهضت به حضارة الإسلام وارتقى العرب في مدارج التقدم والتمكين.

ثالثا- حجج الفصل:

وجدير بالذكر أن جميع أنواع الحجج التي تم تناولها سابقا تعد حجج وصل إذ تعمل على نقل مشروعيّة القبول من المقدمات إلى النتائج بما يدعم منطق الاستدلال ويقوي الحجة ويقابل هذا النوع من الحجج حجج الفصل.

1. مفهومها:

وهي الحجج التي تسعى إلى الفصل بين عناصر رُبطت بواسطة اللغة، فتنطلق من حدّ لترفع من قيمته وتحط من قيمته في الحدّ الآخر[1].

2. التحليل الحجاجي لحجج الفصل في سور الطواسين:

المجموع الإجمالي لحجة الفصل في سور الطواسين واحدة فقط وهي موجودة في سورة القصص.

❖ **سورة القصص:**

الآية	الحجة	النتيجة	التوجيه الحجاجي
وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ	زعم المشركين	بيان بطلان زعم	التّأكيد على عدم

[1] ينظر: سعيد بنكراد، الصورة الإشهارية آليات الإقناع والدلالة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2011، ص191-242.

شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ٧٤ القَصَص :	أن لله شركاء في ألوهيته.	المشركين بجعل لله شركاء (بيان بطلان دعواهم).	وجود شركاء لله.

التحليل:

تقوم الحجج المعتمدة على الفصل على مبدأ مناقض لما ترتكز عليه الحجج المبنية على الوصل والاتصال، إذ تعتمد على تفكيك العناصر التي تشكل وحدة متماسكة وذلك بغرض تحقيق أهداف حجاجية فآلية الحجاج هنا ترتكز على كسر ترابط المفاهيم المتضامنة من أجل إسقاط أحد الطرفين وتثبيت الآخر بالاعتماد على ثنائيات متعارضة كالظاهر والزائف/ الواقع والحقيقي، وبهذا التقابل يُعاد تشكيل المفهوم داخل ذهن المتلقي على نحو منقسم إلى جانبين، مما يتطلب منه تشغيل ملكة العقل لتحليل تلك المفاهيم، والترجيح بينهما وصولا إلى المعنى المقصود.

وقد تجلّت حجة الفصل في الطواسين، وظهرت على وجه الخصوص في سورة القصص دون غيرها، ورغم ندرة ظهورها إلا أنها كانت فعّالة وأدت غرضها الحجاجي بوضوح.

أما بالنسبة للتوجيه الحجاجي لحجة الفصل يتمثل في: الدعوة إلى عبادة الله وحده والتأكيد على عدم وجود شركاء لله.

خاتمة

خاتمة

وهكذا نكون قد بلغنا نهاية هذا البحث، مستعينين بعون الله وتوفيقه، راجين أن نكون قد وُفِّقنا في تسليط الضوء على التوجيهات البلاغية والدلالات الحجاجية التي تضمنتها سور الطواسين، والمتمثلة في سور: الشعراء، النمل، والقصص. وقد سعينا إلى تحليل هذه السور من خلال تتبع بنائها وأسلوبها وموضوعاتها، مسترشدين بآيات الذكر الحكيم، ومستنبطين ما فيها من عِبر دعوية ومقاصد بيانية. ومن أبرز النتائج التي خلصنا إليها:

- ✓ ارتبط الحجاج في الفكر الغربي القديم بكل من الجدل والبلاغة، في حين انحصر في التراث العربي القديم ضمن إطار الجدل وحده. أما في العصر الحديث، فقد اتخذ الحجاج في الغرب مسارين متمايزين: مسار بلاغي تمثّله أسماء مثل "بيرلمان" و"تيتيكا"، ومسار تداولي مثّله "ديكرو"، إلى جانب بروز نظرية المساءلة كما صاغها "ميشال مايير". وفي السياق العربي الحديث، عبّر عن الوجهة البلاغية باحثون مثل محمد العمري، بينما مثّل التوجه التداولي كل من أبي بكر العزاوي وطه عبد الرحمن.
- ✓ يُعدّ الخطاب القرآني خطابًا فريدًا ومتميّزًا عن سائر الخطابات الأخرى، من حيث شموليته واتساعه، إذ وُجّه إلى شرائح متباينة من المخاطَبين، على امتداد عصور مختلفة، بهدف هدايتهم وتوجيههم إلى الصراط المستقيم، مع مراعاة تفاوت العقول وتدرّجها في الفهم والمعرفة. وقد تضمن القرآن الكريم مختلف أنماط الخطابات، واستعان بأنواع متعددة من الحجج والبراهين، منها ما هو قاطع ومنها ما هو مبكّت، وذلك من أجل تحقيق الإقناع وترسيخ الحق في النفوس.
- ✓ يمثل الحجاج في الخطاب القرآني عنصرًا جوهريًا في عملية الإقناع، وفي بلوغ الحق والإذعان له. وقد اتخذ القرآن من القصة وسيلةً حجاجية فاعلة، حيث صيغت الحجج في إطار قصصي، مما زادها تأثيرًا ووقعًا في نفوس المتلقين.
- ✓ افتتاح سور الطواسين بـ"طسم" أو "طس" يحمل دلالة بلاغية رمزية تمهّد لما سيأتي من موضوعات كبرى، وتلفت انتباه المتلقي إلى أهمية ما يليها من خطاب. حيث يعكس بُعدًا

جماليًا وتوجيهيًا، يُؤسس لمضمون السور، ويُمهّد لحجاج قرآني رصين، يجمع بين البيان والتأثير والإقناع.

- ✓ اتضح أن سور الطواسين تُشكّل وحدة موضوعية ترتكز على محاور متعددة، أبرزها: الدعوة إلى التوحيد، والرد على دعاوى المشركين، وقصص الأنبياء مع أقوامهم، مما يمنحها طابعًا حجاجيًا متماسكًا.
- ✓ السور الثلاث تنوعت في أسلوب العرض، فسورة الشعراء اتسمت بكثافة القصص وتكرار نموذج الدعوة والرد، بينما جاءت سورة النمل وسطًا بين السرد والبيان، أما سورة القصص فتميّزت بالسرد المفصّل والتدرج في بناء الحجة.
- ✓ الحجاج في هذه السور ارتبط بالرمز والتلميح، وتجلّت فيه أدوات بلاغية متنوعة، مثل الحوار، والتكرار، والمفارقة، والمقابلة، مما يعزز البنية الإقناعية للخطاب.
- ✓ الفكر العربي الحديث في تناوله للسور القرآنية، اتخذ مسارين مختلفين: أحدهما بلاغي أسلوبي والآخر تداولي تحليلي، وقد ظهر ذلك في أعمال مفكرين أمثال "محمد العمري" و"طه عبد الرحمن"، بما يعكس قابلية هذه السور لقراءات متعددة ومتكاملة.
- ✓ جاءت هذه السور جميعها في سياق مكي، متحدّة من حيث المقصد، وهو تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم، والرد على المكذبين، وتثبيت دعائم التوحيد، مما يبرز انسجامها ضمن وحدة موضوعية كبرى.
- ✓ تكشف هذه السور عن ترابط محكم بين بداياتها ونهاياتها، وعن وحدة بنائية تُعبّر عن تماسك الخطاب القرآني وعبقريته في عرض الفكرة ضمن نسق بلاغي رفيع.
- ✓ تعمل الاستعارة على نقل المتلقي من عالم المجردات إلى عالم المحسوسات، مما يمنح الحجج قوة إضافية لتحقيق الإقناع. وإذا كان ثمة وجود لأي عنصر خيالي في القصص القرآني، فإنه لم يكن المقصود في حد ذاته، بل كان الله سبحانه وتعالى قد أراد به إبراز الوقائع وكأنها تُعرض أمام أعين المتلقين.

- ✓ حيث ينصب التوجيه الحجاجي للاستعارة في هذه السور على تجلية عظمة الله تعالى وقدرته المطلقة، مع التأكيد على وحدانيته ورحمته، والدعوة إلى التوكل عليه، واتباع سبيل الهدى والحق، كما يحث على الإكثار من الأعمال الصالحة والاتصاف بالصبر والثبات.
- ✓ يعد التمثيل من أبرز أساليب الاستدلال والمحاججة بهدف تحقيق الإقناع، حيث يُقدم الخبر مقرونًا بالحجة مما يعزز قبوله لدى المتلقي. إن تحويل المشاهد غير المرئية إلى صور مرئية يجعل تأثيرها على النفس أعمق وأشد، مما يؤدي إلى تحقيق الإقناع الكامل.
- ✓ تركز التوجيهات الحجاجية للتمثيل على بيان عظمة الله تعالى، وإبراز قدرته البالغة، مع التأكيد على ضرورة الإيمان به، والتحذير من الانسياق وراء سبل الضلال والانحراف.
- ✓ أسهم التوجيه الحجاجي للكناية في تعزيز المعنى وترسيخه في ذهن المتلقي، مما أكسب الخطاب قوة وأثرًا بالغًا. وقد تنوعت هذه التوجيهات في السور محل الدراسة، فشملت التحذير من الظلم والطغيان، والدعوة إلى التأمل في آيات الله الكونية، والتأكيد على قدرته المطلقة ورحمته الواسعة التي شملت كل شيء.
- ✓ يسهم التوجيه الحجاجي للطباق في توضيح المعنى وتقويته من خلال إبراز ضده، مما يجعله أكثر رسوخًا وإقناعًا في نفس المتلقي، وأشد أثرًا وتأثيرًا. وقد تجلت توجيهات الطباق الحجاجية في هذه السور في التأكيد على ربوبية الله تعالى وعظمته، وإثبات حقيقة البعث، والدعوة إلى الإيمان والتسامح، والتشجيع على التوبة والاستغفار.
- ✓ انصب التوجيه الحجاجي للمقابلة على إبراز قدرة الله تعالى، والدعوة إلى شكره على ما أنعم به من فضله، مع التشجيع على الإكثار من الحسنات، والإقلاع عن السيئات.
- ✓ يُحدث التوجيه الحجاجي للفواصل القرآنية (السجع) أثرًا نفسيًا بالغًا في نفس السامع، إذ تميل النفس إلى ما يطربها فيطربها ويؤثر فيها فيقنعها، فكان للسجع دور في تقوية الحجة وجمال الأسلوب. وقد تمثلت أبرز توجيهاته الحجاجية في هذه السور في التأكيد على وضوح الآيات، والتحذير من الإعراض عن ذكر الله واتباع أهل الباطل، والدعوة إلى التراحم والتكافل، والاعتماد على الله في قضاء الحوائج.

- ✓ يُحدث التوجيه الحجاجي للجناس وقعًا نفسيًا يلفت انتباه المتلقي ويستميله، مما يُسهم في تقبّل الأفكار واستيعابها، ومن ثم الإقناع بها. ومن أبرز التوجيهات الحجاجية للجناس في سور الطواسين: الدعوة إلى التوكل على الله، والجهر بالحق، ورفض الباطل.
- ✓ تُعنى الحجج المؤسسة على بنية الواقع عن طريق الوصل التتابعي بالحجة السببية بتوجيه الخطاب الحجاجي عبر ربط النتائج بأسبابها، مما يعزّز فاعليته في التأثير على سلوك المتلقين، ودفعهم إلى ما فيه خيرهم وصلاحهم. وقد تجلت أبرز التوجيهات الحجاجية لهذا النوع من الحجاج في سور الطواسين في الدعوة إلى التوحيد، والتأكيد على قدرة الله ومعجزاته، والتحذير من الظلم والشرك، والتشجيع على الأعمال الصالحة.
- ✓ يبرز دور الوصل التتابعي الغائيّ بحجة التبذير في التوجيه الحجاجي من خلال نقل قيمة الغاية إلى الوسيلة المستعملة لتحقيقها، فتحوّل الاعتراض إلى تأييد، وتعيد توجيه الحجاج لصالح الدعوى. كما تتيح هذه الحجة بناء تعريفات انطلاقًا من مفاهيم مشتركة تُعدّ مرجعًا حجاجيًا. وقد تجلت أبرز توجيهات حجة التبذير في سور الطواسين في الدعوة إلى الاستمرار في عبادة الله، والتوكل عليه، والثبات على الدين، والمداومة على الأعمال الصالحة والخيرية.
- ✓ أما التوجيه الحجاجي للوصل التتابعي الغائيّ بحجة الاتجاه، فقد تجلّى في التعبير عن رفض سلوك المشركين الظالمين، وتنبيههم إلى عواقب الاستمرار في طريق الضلال، محذرًا من الوقوع في المحظور. ومن أبرز توجيهاته في هذه السور: التحذير من الاستمرار في الشرك بالله، والتنبيه إلى خطورة مواصلة الظلم، والدعوة إلى الإقلاع عن المعاصي والتوبة منها.
- ✓ تُعدّ الأفعال مرآة لجوهر أصحابها، إذ تكشف عن ملامح شخصياتهم وتوجهاتهم، مما يسمح برسم معالم الخطاب الحجاجي الذي يصدر عنهم. وقد غلب في هذه السور تصوير الطوية الخبيثة لأصحاب السلوك المنحرف. ومن أبرز التوجيهات الحجاجية المرتبطة بالوصل التواجدي للشخص وعمله: التحذير من الإعراض عن الحق، والتكذيب بآيات الله، والتنبيه إلى خطورة الفساد والطغيان، والتحذير من مآل الظالمين وعاقبتهم.

- ✓ ينبني استثمار الوصل التواجدي بحجة الشخص والسلطة على توظيف المرجعية القوية لإقناع المتلقين باتباع سبيل الحق، تحقيقًا للنجاة من العذاب، وذلك من خلال استناد الحجة إلى مكانة الشخص وسلطته في الخطاب. ومن أبرز التوجيهات الحجاجية لها في هذه السور: الدعوة إلى الإيمان بوحدانية الله وطاعته، والتوكل عليه، وتدبر آياته، في مقابل التحذير من الاستبداد والتكبر والغرور والاستهزاء بالحق وأهله.
- ✓ تسعى الحجج المؤسسة لبنية الواقع الخاصة بحجة الشاهد إلى إثبات وحدانية الله تعالى، وإبراز قدسية القرآن الكريم ورفعة مكانة الكتب السماوية، مقرونة بالتحذير من الشرك. وتهدف هذه الحجة إلى إقناع المشركين باعتناق العقيدة الصحيحة، باعتبارها السبيل الوحيد للنجاة من العذاب في يوم الحساب.
- ✓ سُخّرت الحجج المؤسسة لبنية الواقع الخاصة بحجة المثال في هذه السور لتقريب المعاني الظاهرة والباطنة إلى عقول البشر وقلوبهم، عبر توظيف ما هو محسوس وملموس من مشاهد وصور حية وآيات دالة، وذلك بهدف تعزيز الإقناع، وحثّ المتلقين على الإيمان بآيات الله والانقياد لما تدعو إليه من عمل وهداية.
- ✓ تشكيل الحجج المؤسسة لبنية الواقع ترتكز على وجود القدوة الحسنة التي تمثل دعامة أساسية في نهضة المجتمعات واستقرارها، وتسهم بفعالية في تشكيل واقعها وبنائه، إذ تستمد تأثيرها من سلوكها القويم وأفكارها المثالية. وتنبثق من هذه القدوة سلطة توجيهية قادرة على التأثير في الأفراد والمجتمع، وقد تجسّد ذلك بجلاء في شخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم، الذي كان قدوة للمسلمين، فكان من نتائج اتباعه قيام حضارة الإسلام وازدهار العرب.
- ✓ تُستخدم حجج الفصل في كشف تهافت أفكار المشركين وآرائهم، إذ تُظهر تناقض مواقفهم مع الفطرة السليمة، رغم علمهم الداخلي بأنهم على غير حق، وأن ما جاء به الله ورسوله هو الحق المبين. وتُعتمد هذه الحجج لتفنيد دعاوى الخصم وإبطالها بالحجج الواضحة والبراهين القاطعة.

وقد بلغ هذا البحث منتهاه، بعد رحلة فكرية امتدت عبر آيات الكتاب الكريم، تتبعنا فيها خيوط الحجاج، واستنطقنا فيها بلاغته المضمرة ومقاصده العميقة. وإذ نصل إلى خاتمته، نوقن أن ما أُنجز لا يُحيط بجميع الزوايا، فجهد الإنسان مهما بلغ يظل محدودًا، لكن حسبنا أن هذا العمل قد أضاء مسارًا وأثار تساؤلات تمهّد لبحوث قادمة تتناول أنماطًا حجاجية أكثر دقة، أو تستجلي دور السياق في بناء الخطاب وتأثيره، أو تقارب العلاقة بين البنية البلاغية والحجاجية في نسق القرآن المعجز.

نختم كما بدأنا، بحمد الله الذي ألهم وسدّد، ونسأله أن يجعل هذا الجهد خالصًا لوجهه، مباركًا في أثره، فله الحمد أولًا وآخرًا، ظاهرًا وباطنًا.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.**

أ- الكتب:

1- إبراهيم عبد المنعم إبراهيم، بلاغة الحجاج في الشعر العربي شعر ابن الرومي نموذجا، مكتبة الآداب القاهرة، ط1، 2007.

2- ابن الأثير ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تق وتع: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار النهضة للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، (د ط)، (د ت)، ج1.

3- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتب العصرية، صيداء، بيروت،(د ط)، (د ت).

4- أرسطو طاليس، الخطابة، تر: عبد الرحمن بدويّ، دار الشؤون الثقافية العامّة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1986م، المقالة، الفصل 2، 1356، نقلا عن عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم.

5- أوليفي روبول، هل يمكن أن يوجد حجاج غير بلاغيّ؟، تر: محمّد العمريّ، مجلة علامات في النقد الأدبي، جدّة، مج6، ع22، ديسمبر 1996م.

6- برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط1، 1984م.

7- أبو بكر العزّاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطّبع، الأحمدية، ط1، 2006م، ص16.

8- الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، (د ط)، (دت)، ج1، ص115.

9- الجرجاني عبد القاهر ، أسرار البلاغة في علم البيان، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.

10- الجرجاني عبد القاهر، التعريفات، تح: إبراهيم الأنباري، دار الريان للتراث، (د ط)، (د ت).

11- الجرجاني عبد القاهر، التعريفات، دار الفضلين للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، مصر، د ط، 1424هـ/2004م.

12- الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تص: محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت).

13- جلال الدين السيوطي، تناسق الدرر في تناسب السور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1986م.

14-جميل عبد المجيد، البلاغة والاتصال، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2000م.

15-حافظ اسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسية نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010م.

16- أبو الحسن اسحاق بن وهب، البرهان في وجوه البيان، تح: حفني محمد شرف، مطبعة الرسالة، مصر، (د ت)، 1969م.

17-حسين جمعة، في جمالية الكلمة، دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط2، 2011م.

18- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت: أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1957م.

19- سارة ميلز، الخطاب، تر: عبد الوهاب علوب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 1437هـ/2016م.

20- سامية الدّريدي، الحجاج في الشّعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، اربد- الأردن، 2011م.

21- سعيد بنكراد، الصورة الإشهارية آليات الإقناع والدلالة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2011.

22- السكاكي أبو يعقوب، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلميّة، لبنان، (د ط)، (د ت).

23- سميح أبو مغلي ورفاقه، دروس في علم العربية، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، الاردن، ط1، 2000م.

24- السيد أحمد الهاشميّ، جواهر البلاغة في المعاني والبديع، دار الكتب العلمية، 1422هـ/2001 م.

25- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، مصر، ط32، 2003م،5/125.

26- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوير العقلي، المركز الثقافي العربي، المملكة المغربية، ط1، 1998م.

27- عباس الحشاني، خطاب الحجاج والتداولية، دراسة في تاج ابن باديس الأدبي، عالم الكتب الحديث، الجزائر، ط1، 2014م.

28- عبد الجليل الشّعراوي، الحجاج في الخطابة النبوية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2002م.

29- عبد الرحمن سعود ابداع، أدب الخطاب في القرآن الكريم، دروب للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، دط،1437هـ/2016م.

30- عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (دط)، 1405هـ/1985م.

31- عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، دار رامان، الرباط، ط1، 1431 هـ/2013م.

32- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار المعرفة للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 1424هـ/2001م.

33- عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، دار الجنوب للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 1431هـ/2011م.

34- العسكري أبو هلال، كتاب الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، (د ت).

35- عمر أوكان، اللغة والخطاب، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 2011م.

36 - أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، (د ط)، 1986م.

37- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، المطبعة الكبرى الميرية ببولاق مصر المحمية، القاهرة، ط1، 1882.

38- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت).

39- القرطبي، محمد ابن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1، 1935 م.

40- لزهر كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، مطبعة الرمال، الوادي، الجزائر، ط1، جوان 2020م.

41- مجموعة من المؤلفين، تنسيق: حمادي صمود، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، منشورات كلية الآداب، منوبة، تونس، سلسلة الآداب، (د ط)، (د ت).

42- محمد بركات، بلاغتنا اليوم بين الجمالية والوظيفية، دار وائل للنشر، عمان، الاردن، ط1، 2004م.

43- محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 2006م.

44- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، (د ط)، 1984م.

45- محمد العبد، النّص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط1، 2005م.

46- محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، دار افريقيا الشرق، المغرب، ط1، 1999م.

47- محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، إفريقيا الشّرق، بيروت، لبنان، ط2، 2002م.

48- أبو محمد القاسم بن علي الحريري، درة الغواص في أوهام الخواص، مكتبة مثنى، بغداد، ط3، 1964م.

49- محمد سالم الأمين طلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد، بيروت، (د ط)، (د ت)، 2008م.

50- محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة، المغرب، ط1، 2005م.

51- محمود أحمد حسن المراغي، في البلاغة العربية، علم البديع، دار العلوم العربية، بيروت، ط1، 1991م.

52- ابن منظور، لسان العرب، ج1، تح: عادل أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1426هـ/2005م.

53- منيرة محمد الدوسريّ، أسماء سور القرآن وفضائلها، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1،1426هـ.

54- نبيل راغب، موسوعة الإبداع الأدبي، دار نوبة للطباعة، مصر، ط1، 1996م.

55- نور الدين بوزناشة: البلاغة الجديدة (النظرية الحجاجية) عند بيرلمان-محاولة تأصيل، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر،2014م.

ب- الرّسائل الجامعيّة:

56- ابتسام بن خراف، الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة-دراسة تداولية -رسالة الدكتوراه، جامعة باتنة،2009-2010م.

فهرس الموضوعات

فهرس المرضوعات:

الموضوعات	الصفحة
اهداء	-
شكر وعرفان	-
مقدمة	أ - ح
الفصل الأول: البلاغة والحجاج تكامل وتوجيه	
توطئة	10
أولا- تعريف البلاغة	11
ثانيا- تعريف الحجاج	13
ثالثا- الحجاج البلاغيّ	15
1-البلاغة الكلاسيكيّة اليونانيّة	15
2- البلاغة التّراثية العربيّة	20
3- البلاغة في الفكر الغربيّ الحديث	24
الفصل الثاني: التوجيه الحجاجي للبلاغة القديمة في سور الطواسين	
توطئة	33
أولا- التّعريف بسور الطّواسين	33
ثانيا- توجيه البلاغة القديمة وتطبيقات في سور الطواسين	44
1. البيان	44
1.1. الاستعارة	44
2.1. التّمثيل	50
3.1. الكناية	53
2. المحسنات البديعية	56
1.2. المحسنات المعنوية	56
1.1.2. الطّباق	56
2.1.2. المقابلة	62

2.2. المحسنات اللفظية	**64**
1.2.2. الفواصل القرآنية (السّجع)	**64**
2.2.2. الجناس	**67**
الفصل الثالث: التوجيه الحجاجي للبلاغة الجديدة في سور الطواسين	
توطئة	**71**
أولا- التّشكيل الحجاجي المؤسس على بنية الواقع	**71**
1. التّشكيل التّتابعي أو التّعاقبي	**71**
1.1. التّعاقبية السّببية	**72**
2.1. التعاقبية الغائية	**77**
1.2.1. حجة التّبذير	**77**
1.2.1. حجة الاتّجاه	**79**
2. التّشكيل التّزامني أو التّواجدي	**83**
2. 1. حجة الشّخص وعمله	**83**
2.2. حجة الشّخص والسّلطة	**87**
ثانيا- الحجج المؤسسة لبنية الواقع	**92**
1. الشّاهد	**93**
2. المثال	**98**
3. القدوة	**100**
ثالثا- حجج الفصل	**103**
خاتمة	**105**
قائمة المصادر والمراجع	**112**
فهرس الموضوعات	**118**
ملخص	**121**

ملخص

يُعدّ التوجيه الحجاجي في القرآن الكريم ركيزة بيانية تُسهم في إقناع المتلقي، وتحريره من أسر الشك والتردد، إذ جاء الحجاج القرآني مشبعًا بروح البلاغة، مفعمًا بحسن البيان، لا يكتفي بمخاطبة الظاهر من الأفعال، بل ينفذ إلى أعماق النفس وأسرارها، مستحضرًا في الوقت ذاته حال المخاطبين، وسياقاتهم النفسية والاجتماعية، ليرتقي بالخطاب إلى أسمى درجات التأثير والإقناع.

وقد جاءت هذه الدراسة لتكشف عن هذا الجانب من خلال بنية ثلاثية قُدّمت بمقدمة تأطيرية، تلتها فصول ثلاثة، الأول منها نظري الطابع الموسوم بـ "البلاغة والحجاج تكامل وتوجيه"، أما الثاني والثالث فخصّصا للتحليل التطبيقي الموسومان على هذا الترتيب "التوجيه الحجاجي للبلاغة القديمة في سور الطواسين" و"التوجيه الحجاجي للبلاغة الجديدة في سور الطواسين".

أبرز ما خلص إليه هذا البحث أنّ سور الطواسين تجسّد نموذجًا متكاملًا للحجاج القرآني، حيث تضافرت فيها البلاغة والأسلوب والمقاصد الدعوية في بناء خطاب مؤثر ومقنع، ارتكز على الدعوة إلى التوحيد، والرد على شبهات المشركين، وتثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم. كما تبيّن أن الخطاب القرآني يتميّز ببنية حجاجية فريدة، جمعت بين جمال التعبير وقوة الحجة، مستعينًا بأساليب متنوعة كالاستعارة، والتمثيل، مما أكسبه طابعًا شاملًا وفاعلًا في النفوس.

الكلمات المفتاحية: الحجاج، البلاغة، التوجيه الحجاجي، سور الطواسين.

Abstract

Argumentative guidance in the Holy Qur'an is a rhetorical cornerstone that contributes to persuading the audience and freeing them from doubt and hesitation. Qur'anic argumentation is rich in eloquence and marked by clarity of expression; it does not merely address outward actions but penetrates the depths of the soul and its secrets. At the same time, it takes into account the state of the audience and their psychological and social contexts, elevating the discourse to the highest levels of impact and persuasion.

This study comes to shed light on this dimension through a tripartite structure, beginning with a framing introduction, followed by three chapters. The first is theoretical in nature, titled *"Rhetoric and Argumentation: Integration and Guidance."* The second and third are devoted to applied analysis, respectively titled *"Argumentative Guidance in Classical Rhetoric within the Ṭawasin Chapters"* and *"Argumentative Guidance in Modern Rhetoric within the Ṭawasin Chapters."*

The study concludes that the *Tawasin* chapters exemplify a comprehensive model of Qur'anic argumentation, wherein rhetoric, stylistic elegance, and missionary objectives converge to form a persuasive and impactful discourse. This discourse is fundamentally rooted in the call to monotheism, the refutation of polytheistic objections, and the fortification of the Prophet's heart peace be upon him. The research also reveals that the Qur'anic discourse is marked by a unique argumentative structure that harmonizes the beauty of expression with the strength of reasoning. It employs a variety of rhetorical devices such as metaphor and analogy, endowing it with a profound and resonant influence on the hearts and minds of its audience.

Keywords: Argumentation, Rhetoric, Argumentative Guidance, Ṭawasin Chapters.